

## موقف الدولة الفاطمية من الصليبيين دراسة في كتاب "النجوم الزاهرة لملوك مصر والقاهرة" للمؤرخ ابن تغري بردي (ت874هـ/1469م)

لمياء شكر محمد شريف و زاهدة محمد طه

قسم التاريخ، كلية التربية الاساسية، جامعة دهوك، اقليم كردستان-العراق

(تاريخ استلام البحث: 3 حزيران، 2023، تاريخ القبول بالنشر: 27 تموز، 2023)

### الخلاصة

هدف البحث الى تقديم دراسة عن دور مصر في عهد الدولة الفاطمية من الغزو الصليبي للشرق الاسلامي وبيان موقف الفاطميين من تكوين الصليبيين للكيانات الصليبية في بلاد الشام، ودور مؤسسة الوزارة الفاطمية في توجيه مسار موقف الخلفاء الفاطميين من الصليبيين من خلال كتاب النجوم الزاهرة لملوك مصر والقاهرة والذي يعد موسوعة تاريخية شاملة لتاريخ مصر منذ الفتح الاسلامي وحتى عام (872هـ/1468م) للمؤرخ جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن سيف الدين المعروف بابن تغري بردي (812-874هـ/1409-1469م) والذي يعد من اعلام مؤرخي مصر في العصر المملوكي في القرن (9هـ/15م). وكان المؤرخ قد خصص في كتابه هذا جانباً كبيراً للحديث عن الغزو الصليبي في عهد الدولة الفاطمية واستعرض في ثناياها موقف السلطة الفاطمية الحاكمة في مصر من التمدد الصليبي في بلاد الشام وما مثله من تهديد لغزو مصر والسيطرة عليها.

الكلمات المفتاحية: الفاطميين. الصليبيين. الحملات. مصر.

### المقدمة

(ت:855هـ/1441م) والمؤرخ بدر الدين العيني (ت:855هـ/1451م)، فدرس على ايديهما ولازمهما وانتهل من علمهما حتى اصبح من اعظم مؤرخي عصره في مجال دراسة التاريخ . للمؤرخ مؤلفات عديدة لكن من اهم كتبه هو كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة وتأني اهمية الكتاب بكونه موسوعة تاريخية شاملة لتاريخ مصر و مصدراً اساسياً لتاريخ مصر منذ الفتح الاسلامي وحتى عام (ت:872هـ/1476م)، والذي يعد مصدراً اساسياً فيه، تناول فيه المؤرخ ضمن ما تناوله الحديث عن موقف مصر من الصليبيين منذ بداية الحملات الصليبية وحتى نهاية تاريخ وجودهم في البلاد الاسلامية، وقد عنى المؤرخ برصد موقف الفاطميين من الصليبيين ضمن مصادر تاريخية متنوعة المنهج التاريخي اعتمدها في كتابه.

والدراسة مؤلفة من مقدمة وثلاث محاور رئيسية. الاولى تتضمن التعريف بأوضاع الدولة الفاطمية قبيل انطلاق الحملة

هدف البحث الى دراسة دور مصر في الحروب الصليبية ضمن كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة للمؤرخ جمال الدين ابو المحاسن المعروف بابن تغري بردي والذي يعد من ابرز مؤرخي مصر في العصر المملوكي. ولد في القاهرة وهو من عائلة معروفة في العصر المملوكي، كان والده مملوكاً للملك الظاهر سيف الدين برقوق ((784-801هـ/1382-1398م)، الذي اعتقه وقربه اليه حتى تقلد ارفع المناصب في الدولة المملوكية ، توفي والده وهو صغير فتولت شقيقته رعايته وتعليمه، وقد درس المؤرخ مختلف العلوم المتنوعة وفي عدة مجالات، فضلاً عن تعلمه العلوم العسكرية والفروسية. ورغم دراسته لتلك العلوم فإن دراسة التاريخ استحوذت على اهتمامه الاكبر. وبحكم مكانته وقربه من السلطة المملوكية الحاكمة والدعم الذي لقيه تمكن من توثيق علاقته بكبار مؤرخي العصر المملوكي مثل المؤرخ تقي الدين المقريزي

منذ البدايات الاولى لسيطرة الفاطميين على المغرب عام (296هـ / 908م) اتجهت انظارهم إلى مصر (4)؛ بالنظر لموقعها الجغرافي المميز واهميتها من الناحيتين السياسية والعسكرية (5)، لكن محاولاتهم باءت بالفشل في تلك المرحلة ولم تدخل مصر داخل نفوذ السلطة الفاطمية حتى عام (ت: 358هـ/ 968م) حين ارسل الخليفة المعز لدين الله الفاطمي (341-365هـ/ 952-975م) جيشا بقيادة جوهر الصقلي\* الذي استغل اضطراب اوضاع الدولة العباسية من جهة (6) وتدهور الظروف الاقتصادية والسياسية في مصر من جهة اخرى (7(1)، وتمكن من دخول مصر، ثم أمر بقطع الخطبة للخليفة العباسي المطيع بالله في بغداد (334-363هـ- 945هـ/ 973م) والدعوة للخليفة المعز لدين الله الفاطمي فيها (8). كما تمكن جوهر الصقلي من السيطرة على بلاد الشام في عام (359هـ/ 969م) لتأمين حدود مصر من جهة الشرق من ناحية (9)، والتحكم بمعظم السواحل الشامية والافريقية على البحر المتوسط من ناحية أخرى (10).

في الواقع إن الأوضاع الداخلية في مصر لم تكن تسير نحو الاستقرار في عهد الدولة الفاطمية؛ لاسيما في النصف الثاني من القرن (5هـ-11م)، اذ شهدت الدولة الفاطمية العديد من التقلبات والازمات بأبعادها السياسية والاقتصادية والادارية كان له اثره في اضعاف مركز الخلافة فيها، ففي خلافة المستنصر بالله الفاطمي (427-487هـ/ 1035-1094م) تعرضت مصر للعديد من المحن والازمات، خاصة بعد تصاعد ازمة الصراع على الوزارة في عام (450هـ / 1058م)، حيث تقلد منصب الوزارة كما يشير المقرئزي " اربعة وعشرون وزيرا " حتى ان بعضهم كان قد تقلدها لشهر او يوم واحد (11).

كما شهدت مصر العديد من الكوارث والازمات الاقتصادية نتيجة انخفاض منسوب مياه نهر النيل وحوادث المجاعات، وكان أشدها التي وقعت في عام (457هـ/ 1065م) واستمرت حتى عام (464هـ/ 1071م) والتي عرفت بـ "الشدة المستنصرية " لوقوعها في عهد الخليفة المستنصر بالله، فضلا عن ما واجهته البلاد خلال تلك الحقبة من اضطرابات عسكرية نتيجة احتدام الصراع بين فرق الجند من الاتراك من

الصلبية الاولى، والمخبر الثاني يتناول اهم مصادر المؤلف في دراسة تاريخ الدولة الفاطمية. اما المخبر الثالث يبحث في موقف الدولة الفاطمية من الصليبيين وتمددهم في المشرق الاسلامي تحديداً، ويستعرض اثر مؤسسة الوزارة في توجيه سياسة الدولة الفاطمية حيال الغزو الصليبي لبلاد الشام وتحالفات تلك المؤسسة في العقد الاخير من تاريخها مع الصليبيين ضد الجبهة الاسلامية وما مثله من تهديد لمصر.

وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر ومنها: كتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي (ت: 555هـ/ 1160م)، وكتاب "الكامل في التاريخ" لابن الاثير (ت: 630هـ / 1232م)، وكتاب مرآة الزمان في تواريخ الاعيان لسبط ابن الجوزي (ت: 654هـ/ 1256م)، وكتاب وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لابن خلكان (ت: 681هـ/ 1282م)، وكتاب تاريخ الاسلام للمؤرخ الذهبي (ت: 748هـ/ 1347م) ... وغيرها من المصادر الاخرى، كما اعتمد البحث على عدد من المراجع مثل كتاب الحركة الصليبية للمؤرخ سعيد عبد الفتاح عاشور، وكتاب الدولة الفاطمية في مصر لامين فؤاد السيد .

## اولاً: اوضاع الدولة الفاطمية قبل

### الحملة الصليبية الاولى

تنسب المصادر الشيعية الفاطميون إلى عبيد الله المهدي (1) بن احمد بن اسماعيل الثاني بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (2)، في حين يختلف بعض المؤرخين في صحة ذلك النسب، فمنهم يرى انهم يعودون في نسبهم إلى الفرس و ان عبيد الله هو سعيد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون القداح\* وهناك من نسبهم إلى اليهود وان الحسين بن محمد بن احمد بن عبد الله بن ميمون القداح كان قد تزوج من امرأة يهودية بعد وفاة زوجها وكان لديها ولد منه يدعى عبيد الله، فتولى الحسين رعايته وجعل له نسباً يتصل بآل البيت (3).

بذلك للخليفة المستعلي بالله الذي شهد عهده ووزارة الافضل الانطلاقة لأولى الحملات الصليبية إلى بلاد الشام .

### ثانياً: مصادر ابن تغري بردي في دراسة موقف الدولة الفاطمية في مصر من الصليبيين

اعتمد المؤرخ ابن تغري بردي في دراسته لموقف السلطة الفاطمية الحاكمة في مصر من الصليبيين على ثلاثة مصادر متنوعة المنهج في الكتابة التاريخية- كما سلاحظ ذلك-، والتي تعد في الواقع من المصادر الاساسية والمعاصرة في بحث موضوع الحملات الصليبية ودور القوى الاسلامية في التصدي لها. وهذه المصادر هي :

#### 1- المؤرخ ابن القلانسي (ت: 555هـ / 1160م)

هو ابو يعلى حمزة بن اسد بن علي التميمي الدمشقي، العميد، الكاتب، والمعروف بابن القلانسي (22) ولد في دمشق عام ( 463هـ / 1070م ) من اسرة عريقة ومعروفة في بلاد الشام ، وقد شغل ابن القلانسي وظيفة رئاسة ديوان الانشاء والخراج ، مما أفسح له المجال للاطلاع على العديد من الامور في الدولة، وكان قد تولى رئاستها مرتين قبل وفاته بدمشق في عام ( 555هـ / 1160م ) (23).

يعد كتابه **ذيل تاريخ دمشق** من المصادر التاريخية المهمة في دراسة الحروب الصليبية (24)، وتأتي اهمية الكتاب من كون مؤلفه يعد شاهد عيان لأحداث تلك الفترة (25)، وتميزت كتاباته بالموضوعية نظراً لما أورده من روايات مستمدة من الوثائق والسجلات والافراد الذين التقى بهم، أو ما توفر له بفضل اتصالاته وعمله في ديوان الانشاء (26). وعلى الرغم أن الكتاب من عنوانه خاص بتاريخ دمشق؛ لكنه ذكر فيه بقية مناطق بلاد الشام الاخرى والعالم الاسلامي، ودون في كتابه إلى أحداث الحملتين الاولى والثانية التي عاصرها ، واستعرض في ثنيها موقف الدولة الفاطمية في مصر من التمدد الصليبي في بلاد الشام (27). لذلك يعد هذا الكتاب مصدراً لا غنى عنه للمختصين بالحروب الصليبية و الحملات المبكرة ، ومنهم مؤرخنا ابن تغري بردي الذي وصف مؤلفه ابن القلانسي بأنه كان " فاضلاً اديباً مترسلاً، جمع تاريخ دمشق وسماه الذيل ،

ناحية والعبيد السودان من ناحية أخرى (12)، حتى رجحت في الاخير كفة الاتراك على العبيد السود وذلك في عام ( 454هـ / 1063م ) (13).

وقد أثرت الاوضاع الداخلية في الدولة الفاطمية على سياستها الخارجية، وأسهمت بلا شك في دعم التوجهات التوسعية للسلاجقة على حساب الفاطميين في الحجاز وبلاد الشام، وازاء اضطراب الوضع وعلى الصعيدين؛ لاسيما الداخلي اضطر الخليفة المستنصر بالله الفاطمي إلى الاستنجاد بوالي عكا بدر الدين الجمالي\* من اجل الحضور إلى مصر لإعادة الامن إلى نصابه، وما أن وصل الجمالي إلى مصر عام ( 466هـ / 1073م ) حتى قلده المستنصر بالله الوزارة ومنحه لقب "السيد الاجل امير الجيوش كافل قضاة المسلمين" (14) وبذلك يكون الجمالي قد تقلد وزارتي السيف والقلم في الدولة الفاطمية لبدأ عصر نفوذ الوزراء العظام (15)، واصبح للوزارة مقر خاص عرف باسم " دار الوزارة الكبرى" (16). وخلال وزارة بدر الدين الجمالي استقرت على نحو ما احوال الدولة الفاطمية؛ لاسيما بعد أن تمكن من القضاء على الفتنة والاضطرابات الداخلية، فضلاً عن نجاحه في إحباط محاولة السلاجقة بقيادة اتسز الخوارزمي من السيطرة على مصر عام ( 469هـ - 1076م ) (17)، وبقي الجمالي متحكماً في امور الدولة حتى وفاته عام ( 487هـ / 1094م ) ليتقلد الوزارة من بعده ابنه الافضل شاهنشاه (ت: 515هـ - 1121م) بوصاية والده وتقليد من الخليفة المستنصر بالله الفاطمي (18).

وفي عهد وزارة الافضل ازداد نفوذه في الدولة؛ لاسيما بعد وفاة الخليفة المستنصر بالله عام ( 487هـ / 1076م ) (19) حتى إنه عمد إلى استبعاد ابنه الاكبر المدعو نزار عن الخلافة، وعهد بالخلافة لابنه الاصغر أبي القاسم، ولقبه بالمستعلي بالله ( 487- 495هـ / 1094- 1101م ) الامر الذي عارضه نزار، فخرج بمن ساندته من المعارضين من قادة الجيش إلى الاسكندرية حيث بايعه الناس هناك ، وتلقب بالمصطفى بالله (20)؛ إلا أن الوزير الافضل تمكن في الأخير من هزيمة نزار عام ( 488هـ / 1095م ) ومن ثم التخلص منه (21)، ليستقيم الحكم

وذكره في أول طرف من اخبار المصريين وبعض السنين" (28) كما ان المنهج الذي اعتمد عليه ابن القلانسي في تدوينه لمصادر معلوماته مستفاد من الفترة الزمنية الذي عاصرها بين الاعوام (363-555هـ/973-1160م) ومن اخبار شفوية ومكتوبة، الى جانب استشهاده بالوثائق والسجلات - كما تقدم ذكره (29).

## 2- سبط ابن الجوزي ( ت: 654هـ / 1256م)

هو أبو المظفر يوسف بن قزاعلي عبدالله (30)، التركي الاصل، البغدادي الحنفي (31)، ولد في بغداد عام (581هـ/ 1185م) (32)، درس وتفقه على يد جده المؤرخ ابي الفرج ابن الجوزي ( ت: 597هـ / 1200م) وعدد من علماء مدينة بغداد (33)، رحل إلى الموصل ثم استقر في دمشق استاذاً لتدريس المذهب الحنفي وواعظاً، والى المؤلفات في الوعظ والتاريخ (34). وقد وصفه ابن تغري بردي بقوله: "الامام، الفقيه، الواعظ، المؤرخ، العلامة" (35).

وكتابه " مرآة الزمان في تواريخ الاعيان" يعد موسوعة تاريخية كبيرة لاشتماله على احداث فترة زمنية طويلة تمتد من بدء الخلق إلى احداث عام ( 654 هـ / 1256م) وهو عام وفاة سبط ابن الجوزي (36) كما يعد هذا الكتاب من المصادر الاساسية الذي نقل منها ابن تغري بردي في كتاباته عن الصليبيين وموقف الحكام في مصر من الغزو الصليبي (37) والذي اعتمد عليه في حديثه عن موقف الدولتين الفاطمية والايوبية - كما سنبين ذلك؛ لاسيما وان مؤلفه تعرض لجوانب هامة من تاريخ العلاقات بين المسلمين و المسيحيين في حقبة الغزو الصليبي، مما جعل كتابه هذا مصدراً نقل منه العديد من المؤرخين (38) بضمنهم مؤرخنا ابن تغري بردي والذي اشاد بقيمة الكتاب واهمية ما ورد فيه من الروايات قائلًا: " وهو من اجل الكتب في معناها، ونقلت منه في هذا الكتاب معظم حوادثه" (39).

## 3- المؤرخ ابن خلكان (ت: 681هـ/ 1282م)

هو شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر الشهير بابن خلكان، البلخي الاصل، الشافعي، ولد في اربل (608هـ/ 1211م) (40)، وتفقه في الموصل وبلاد

الشام، ودرس وتعلم على يد عدد من علمائها، ثم انتقل إلى مصر وتولى فيها التدريس والقضاء (41) قبل وفاته بدمشق وقد عرف عنه بانه كان "علامة في الادب والشعر وايام الناس" (42).

وكتابه وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان يعد من أشهر كتب التراجم في التاريخ الاسلامي، اذ قدم فيه مؤلفه سير و اخبار السلاطين والملوك والامراء؛ لاسيما في عهد الدولتين الأيوبية والمملوكية، فضلاً عن تراجم للعديد من العلماء والادباء المسلمين، عرض في ثناياها جوانب من أحداث الحملات الصليبية وموقف القوى الاسلامية خاصة في مصر منها (43). والكتاب يعد من المصادر المهمة التي توقف عندها ابن تغري بردي في حديثه عن موقف الدول الحاكمة في مصر. وقد اشاد ابن تغري بردي بالمؤلف وكتابه قائلًا: كان اماماً، عالماً، بارعاً، متقناً كثير الفضائل، اديباً شاعراً جامعاً، مؤرخاً وتاريخه وفيات الاعيان مشهور، وهو في غاية الحسن" (44).

## ثالثاً : ابن تغري بردي وموقف الدولة الفاطمية من الغزو الصليبي

كانت عناية المؤرخ ابن تغري بردي في بحثه عن موقف الدولة الفاطمية في مصر من الغزو الصليبي لبلاد الشام واقامة الكيانات الصليبية فيها، وما تمخض عنه فيما بعد من تهديد مصر تنصب على عرض تلك الوقائع ضمن سياق منهجه الحولي القائم على سرد الاحداث بحسب حكم الخلفاء الفاطميين، مع عنايته بالحديث عن اثر وزراء الدولة الفاطمية في توجيه مسار ذلك الموقف .

## 1-موقف الخليفة المستعلي بالله والوزير الأفضل الحملة الصليبية الاولى

حرص ابن تغري بردي عند الحديث عن الغزو الصليبي منذ دخول الحملة الصليبية الأولى لبلاد الشام؛ فيذكر في معرض حديثه عن خلافة المستعلي بالله الفاطمي ضمن حوادث عام (490هـ / 1096م) "كان أول حركة الفرنج لأخذ السواحل وخروجهم إليها" (45). مستعرضاً موقف الخلافة الفاطمية في مصر من التمدد الصليبي في بلاد الشام

في حديثه عن سقوط امارتي انطاكية وبيت المقدس، ومستنداً " في عرض تفاصيل سقوط هاتين الامارتين على روائي ابن القلانسي .

ففي حديثه عن سقوط انطاكية عام(491هـ/1097م) يؤكد ابن تغري بردي بالاستناد على مصدره أن المدينة سقطت بيد الصليبيين على اثر الخيانة التي تعرضت لها المدينة من الداخل والتي ضربت بالجهود التي بذلها صاحبها ياغي سيان حاكم انطاكية لمنع سقوطها<sup>(46)</sup>. وهنا ينتقد ابن تغري بردي " موقف السلطة الحاكمة في مصر ويخص الوزير الافضل بذلك النقد في عدم التحرك لتقديم الدعم رغم تشكيل التحالف العسكري من قبل امراء سلاجقة بقيادة كربوغا امير الموصل والمكون من: رضوان صاحب حلب واخيه دقماق صاحب دمشق، وطغتكين حاكم دمشق وسكمان بن ارتق حاكم ماردين<sup>(47)</sup> وارسلان شاه حاكم سنجار، فيقول رغم ذلك: " ولم ينهض الافضل بإخراج عساكر مصر " يتساءل وهو مستغرب عن سبب ذلك بقوله : " وما ادري ما كان السبب في عدم اخراجه مع قدرته على المال والرجال " <sup>(48)</sup>.

أن ما طرحه ابن تغري بردي من تساؤل حول عدم اخراج الوزير الافضل لجند مصر للمشاركة إلى جانب التحالف السلجوقي الذي تزعمه كربوغا لنجدة انطاكية رغم ما تملكه مصر من امكانيات عسكرية واقتصادية ، كان قد احواله المؤرخون إلى طبيعة العلاقات الفاطمية السلجوقية التي لم تكن على وفاق بسبب التمدد السلجوقي على حساب الفاطميين في بلاد الشام، وأن الفاطميين كانوا مستائين من التوسع السلجوقي في المنطقة<sup>(49)</sup>. ويبدو أن الفاطميين كانوا يعلقون امالاً كبيرة على مهاجمة الصليبيين للقوات السلجوقية ، فاذا استطاع الصليبيون زحزحة السلاجقة عن مركزهم واضعفوا من شأنهم ، فان ذلك يمكن الفاطميين من ارجاع الاراضي التي اخذها منهم السلاجقة منذ زمن ليس بالبعيد<sup>(50)</sup>.

كما ان بعض الباحثين يحيلون دوافع الوزير الافضل في عدم ارسال النجدة العسكرية لانطاكية إلى وجود على ما يبدو تعاون فاطمي صليبي لضرب السلاجقة في بلاد الشام<sup>(51)</sup>. ففي كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير ( ت 630هـ/

1232م) والذي يعد من المصادر الاساسية عن الحروب الصليبية بوصفه كان معاصراً لتلك الاحداث على عصر الدولة الايوبية وعرض تفاصيل مهمة عن بداية أحداث الغزو الصليبي وموقف القوى السلجوقية والفاطمية من ذلك منذ وصول الحملة الصليبية الاولى لبلاد الشام واين لم يكن معاصراً لها ، وان كان ابن تغري بردي لم يعتمد على رواياته في حديثه عن الصليبيين على الرغم من أنه كان من مصادره الاساسية في كتابه **النجوم الزاهرة**. وقد ذهب ابن الاثير في نقده للفاطميين إلى القول: "إن اصحاب مصر من العلويين لما رأوا قوة الدولة السلجوقية وتمكنها واستيلائها على بلاد الشام إلى غزوة، ولم يبق بينهم وبين مصر ولاية اخرى تمنعهم ودخول الاقسيس إلى مصر وحصرها، فخافوا وارسلوا إلى الفرنج يدعونهم إلى الخروج إلى الشام ليملكوه ويكون بينهم وبين المسلمين والله اعلم" <sup>(52)</sup>. ويدعم الذهبي (ت 748هـ/1347م) هذا الرأي بقوله : "ان صاحب مصر لما راي قوة السلجوقية واستيلائهم على الشام ودخول اتسز إلى القاهرة وحصارها، كاتب الفرنج يدعوههم إلى الحجي إلى الشام ليملكوه" <sup>(53)</sup>.

وينتقد ابن تغري بردي موقف الفاطميين في عدم اكتراثهم لنجدة انطاكية وبشي في الحديث عن ما ابدته القوات السلجوقية المتعاونة من شجاعة حين "اجتمعوا ونازلوا انطاكية وضيقوا على الفرنج حتى اكلوا ورق الشجر" <sup>(54)</sup>، وكاد الموقف يحسم لصالح المسلمين لولا حادثة ظهور الحربة المقدسة<sup>(55)</sup> التي ادت إلى الرفع من معنوياتهم وتشديدها فسقطت المدينة، وقتل من المسلمين خلق كثير<sup>(56)</sup>. ويعلق ابن تغري بردي انه بالرغم " كل ذلك وعساكر مصر لم تهيأ للخروج " <sup>(57)</sup>.

أما عن حادثة سقوط بيت المقدس في عام ( 492هـ/1099م) اهتم ابن تغري بردي بعرض تفاصيل سقوط المدينة بصورة اوسع، وهو ينتقد الدور الفاطمي للحيلولة دون سقوطها، مستنداً في عرض تفاصيل سقوط بيت المقدس على روايتين الاولى لسبط ابن الجوزي وان لم يذكر اخذ الرواية عنه، إلا أنه من خلال استقراء الروايات

ويضمن وصول الامدادات البشرية والمادية الضرورية لبقائهم في بيت المقدس (67)، ناهيك عن وفرة ثرواتها (68).

وما يلاحظ ان ابن تغري بردي في حديثه عن سقوط تلك المدن الشامية الساحلية ، فانه يستند في ذلك علو رايي ابن القلانسي وسبط ابن الجوزي ايضاً ، ولكنه في معرض حديثه فيما يتعلق بسقوط هذه المدن يذكر ان هناك روايتين أخريين وهما: ابن خلكان والمؤرخ الذهبي خص عن تحركات الصليبيين للسيطرة على المدن الساحلية الشامية، فيقول: "ذكر ابن خلكان نحواً مما ذكره الذهبي من اخذ الفرنج البلاد الشامية (69). مما يوحي الى انه اطلع على روايتيهما، إلا أنه لم ينقل عنهما، فقد يكون السبب أنه وجد أنهما قد اشارا إلى سقوط تلك المدن بشكل موجز، وان كانت رواية الذهبي قد اشارت بشكل اوسع مما ذكره ابن خلكان الذي اكتفى بالإشارة إلى سقوط هذه المدن عند تناوله سيرة الخليفة الأمر بأحكام الله (495-524هـ/1101-1129م)، وربما وجد ابن تغري بردي أن روايتي ابن القلانسي وسبط ابن الجوزي كانت أكثر تفصيلاً مما ذكره الذهبي وابن خلكان ، لذلك استند على روايتيهما، لاسيما وان ابن القلانسي تحديداً يعد مصدراً أساسياً في تلك الفترة بحكم معاصرته للاحداثها.

يذكر ابن تغري بردي انه في خلافة الأمر بأحكام الله توجه بلدوين الاول للسيطرة على عكا عام (497هـ/1103م)، ويستند في حديثه عن تلك الاحداث على رواية سبط ابن الجوزي، الى ان المدينة سقطت بعد أن حاصرها بلدوين الاول في ذلك العام من جميع الجهات، وانه بالرغم مما بذله اهالي المدينة بقيادة واليها زهر الدولة الجيوشي (70) من مقاومة حتى عجز اهلهما ويأسوا من وصول الامدادات اليهم من مصر، فاضطروا إلى طلب الصلح؛ لكن الصليبيين رفضوا ذلك، ويحيل ابن تغري بردي رفض الصليبيين منح الامان لأهالي عكا، بكونهم كان قد قوى عزمهم على القتال فرفضوا عرض واليها حين تيقنوا بعدم امكانية نجاتهم (71). ولاشك أن بسقوط عكا خسر الفاطميون أهم قواعدهم في بلاد الشام، وكانت نقطة لانتقال السيطرة على السواحل الشامية ليد الصليبيين، حيث

التاريخية تبين أنها روايته، والثانية رواية ابن القلانسي. وينقل ابن تغري بردي بحسب رواية سبط ابن الجوزي ان الصليبيين بقيادة كندهرى-جودفري (58) توجهوا بعد سقوط انطاكية إلى بيت المقدس، وكان عليها افتخار الدولة من قبل الخليفة المستعلي بالله، (59) وبالرغم مما أبداه حاكمها من شجاعة لمنع سقوطها، إلا أن المدينة في الاخير سقطت بيد الصليبيين الذين ارتكبوا مجازر مروعة (60). ويذكر ابن تغري بردي أن الصليبيين قتلوا " في الحرم مائة الف وسبوا مثلهم، وقتلوا الشيوخ والعجائز وسبوا النساء... واخذوا من الاموال ما لا يحصى " (61).

وينتقد مرة ثانية موقف الفاطميين من سقوط بيت المقدس مؤكداً بقوله: رغم " هذا كله وعسكر مصر لم يحضر " (62)، ان التحرك الفاطمي في مصر جاء بحسب نقده متأخراً حين خرج الوزير الافضل بعساكره المصرية الذي قدر بـ "عشرين الفا" لنجدهما وانه حين وصلها كانت المدينة قد سقطت حتى انه لم يكن يعلم بسقوطها، كما يضيف أن الصليبيين " لما بلغهم خروج الافضل من مصر جدوا في القتال، ونزلوا من السور وقتلوا خلقاً كثيراً ، وجمعوا اليهود في الكنيسة واحرقوها عليهم، وهدموا المشاهد وقبر الخليل -عليه السلام -وتسلموا محراب داود بالامان" (63). ، فاضطر الوزير الافضل بعد مقتل عدد من عساكره امام اسوار البيت المقدس إلى الانسحاب نحو عسقلان، (64). ثم عاد إلى مصر بعد أن حاصره الصليبيون فيها، ويتحسر ابن تغري بردي على سقوط المدينة قائلاً "واستمر بيت المقدس مع الفرنج، فلا قوة الا بالله" (65).

## 2- موقف الخليفة الأمر بأحكام الله من التوسع الصليبي في سواحل بلاد الشام

واصل الصليبيون سياستهم التوسعية الرامية للسيطرة على المزيد من المدن وتكوين الامارات الصليبية، مستغلين تفرق كلمة القوى الاسلامية هناك، و الموقف الضعيف للدولة الفاطمية في مواجهتهم، الامر الذي دفعهم للاستيلاء على المدن الساحلية في بلاد الشام والتي كانت خاضعة أغلبها للسيطرة الفاطمية (66). وكان ملك بيت المقدس بلدوين الاول (494-512هـ/1100-1118م ) يدرك اهمية تملك تلك المدن؛ لأنه بسيطرته عليها يسهل اتصال الصليبيون ببلادهم

تمكنوا بعدها من احتلال المدن الساحلية الاخرى في بلاد الشام (72).

اما في حديث ابن تغري بردي عن سقوط طرابلس فأنة يتناول تفاصيل سقوطها من دون ان يذكر المصدر الذي ينقل عنه والذي هو لسبط ابن الجوزي؛ فيشير بحسب روايته انه في عام (497هـ/ 1103م) خرج الصليبيون من امارة الرها (73) بعد أن انقسموا على قسمين: قسم اتجه نحو الرقة (74) حيث تصدى لهم سكران بن ارتق صاحب ماردين، والقسم الآخر اتجه نحو حران (75) وبلاد الشام، واثناء وصولهم طرابلس للاستيلاء عليها عمد صاحبها وقاضيا فخر الملك أبو علي بن عمار إلى عقد هدنة مع الصليبيين تنص "على أن يكون لصنجيل ملك الفرنج ظاهر البلد، والا يقطع الميرة عنها، وأن يكون داخل البلد لابن عمار" (76).

وهنا نرى ان ابن تغري بردي ينتقد الموقف الفاطمي الذي يعود ليصفه بالمتخاذل قائلاً: "ولم ينهض احد من المصريين لقتال" ثم المؤرخ قائلاً: "فعلمت الفرنج ضعف من بمصر" (77). ويربط بحسب روايته الموقف الفاطمي الضعيف في نجدة طرابلس للحيلولة دون حدوث الهدنة إلى معاودة الصليبيين الهجوم عليها عام (502هـ / 1108م) بعد وفاة ريموند الصنجيلي (78) عام (498هـ / 1104م)، إذ يشير إلى أن سقوط طرابلس كان بعد تشكيل تعاون صليبي مؤلف من برتراند امير بروفانس وتانكريد صاحب انطاكية وبلدوين الاول ملك بيت المقدس، وفرضوا حصاراً على المدينة اضطر اهلها إلى الاستسلام بعد أن يأسوا من مساعدة الاسطول، سقطت المدينة بيد الصليبيين، فقاموا بنهبها "واسروا رجالها وسبوا نساءها واخذوا اموالها وذخائرها، واقتسموها بينهم" (79).

ويضيف ابن تغري بردي إلى رواية سبط ابن الجوزي فيما يتعلق بتحميل مصر مسؤولية سقوط طرابلس مؤكداً ان سقوطها فضح امر واقع "عدم اكتراث اهل مصر بالفرنج"، عدم الاكتراث ينعكس من وجه نظره من خلال ثلاثة امور الاول: من تقاعدهم عن المسير. "والثاني: لضعف العسكر الذي ارسلوه برفقة الاسطول المصري، لدفع الفرنج عن البلد. والثالث: لم يخرج الوزير الافضل بن امير الجيوش بالعساكر كما

كان فعل والده بدر الجمالي في اوائل الامر، وهنا يبدي اسفه على موقف الفاطميين وهو يستذكر ما سيفعله صلاح الدين الايوبي لاحقاً - كما سيأتي الحديث عنه - بقوله: "فلله الامر من قبل ومن بعد. ولله در السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فيما فعله في امر الجهاد وفتح البلاد" (80). ويحمل الفاطميين مسؤولية سقوط طرابلس مبينا ان انتقال المدينة من سيطرة ابن عمار إلى الفاطميين عجل بسقوطها (81).

وبعد سقوط طرابلس زحف الصليبيين للسيطرة على جبله (82) في عام (502هـ/ 1108م) وكان فيها الملك بن عمار والي طرابلس السابق، فتسلمها الصليبيون بأمان "لقلة الاقوات فيها" (83). وينتقد ابن تغري بردي هنا ايضاً موقف مصر الذي جاء متأخراً للدفاع عنها وحال دون سقوطها قائلاً "ثم وصل بعد ذلك الاسطول المصري، فوجدوا البلاد قد اخذت فعادوا كما هم إلى مصر" (84).

أما عن سيطرة الصليبيين على صور فان المؤرخ ابن تغري بردي يخصص مساحة واسعة للحديث عن تفاصيل سقوطها، ويستند في عرض الروايتين الاولى لا يذكر المصدر الذي نقل عنه، والذي هو لسبط ابن الجوزي والثاني يذكر أنه نقلها عن ابن القلانسي.

ففي الرواية الاولى يستعرض موقف الفاطميون من الحصار الذي فرضه الصليبيين على صور عام (518هـ / 1124م)، ويذكر بحسب الرواية ان بلدوين الاول خرج في عام (505هـ / 1111م) للسيطرة على صور، فكتب والي المدينة عز الملك إلى ظهير الدين طغتكين بتسليم المدينة اليه قبل وصول الصليبيين اليها، وذلك لانهم كانوا كما يذكر المؤرخ "يأسوا من نصرة مصر"، فعمد طغتكين إلى ارسال المقاتلين إلى صور لحمايتها من الصليبيين الذين اخذوا في محاصرتهم، مما اضطر طغتكين إلى الخروج بنفسه لملاقاة الصليبيين حتى وصل صيدا وعمل على قطع الإمدادات التي تصل القوات الصليبية المحاصرة لصور عبر المراكب، فقتل قوة من الصليبيين في صيدا واغرق مراكبهم وكاتب اهل صور لتقوية عزيمتهم على مجابهة القوات الصليبية، فاستبسلوا على هذا النحو في الدفاع عن مدينتهم مما اضطر الصليبيين إلى الانسحاب بعد ان احرقوا

جميع ما كان لهم من السفن على الساحل والاختشاب والعمائر والعلوفات وغيرها (85).

ويختتم ابن تغري بردي الرواية سقوط مدينة صور مؤكداً على ان سقوطها كان بسبب عدم ارسال الفاطميين للإمدادات العسكرية قائلًا:

" ودام الامر بين اهل صور والفرنج تارة بالقتال وتارة بالمهادنة، إلى ان طال ... ويسوا من مصر، فسلموها بالأمان ...، معلقاً على ان استمرار مقاومة اهل صور لم يعد ممكناً في قتالهم مع الصليبيين وثباتهم في هذه السنين الطويلة مع عدم وجود المساندة لهم من مصر (86)، وعلى ما يبدو ان عدم ارسال الفاطميين القوات العسكرية لنجدة صور عائد إلى الازمة الاقتصادية التي كانت تعانيها مصر نتيجة تفشي الوباء فيها (87).

اما الرواية الثانية التي يرويها ابن تغري بردي عن سقوط صور لابن القلانسي، وعلى الرغم ان الاخير يذكر ان سقوط صور كان في عام (518هـ/1124م) (88)، الا ان ابن تغري بردي يشير انها سقطت في عام (519هـ/1125م) (89)، وكان سقوطها بحسب الرواية بالأمان، ويحيل اسباب سقوط المدينة إلى سوء سياسة الفاطميين على أثر اقدامهم بالقبض على واليها سيف الدولة مسعود المعين من قبل طغتكين وارساله إلى مصر (90)، اذ اسهم هذا العمل في سقوط صور، معلقاً على ذلك بالقول: " قلت وهذه زيادة في النكايه للمسلمين من صاحب مصر، فان سيف الدولة المذكور كان قائماً بمصالح المسلمين، وفعل ما فعل مع الفرنج من قتالهم وحفظ سور المدينة هذه المدة الطويلة، فأخذه منها غصبا وخلوا البلد من لا قبل له بمحاربة الفرنج " (91).

وكان الصليبيون قد استغلوا فرصة خروج الوالي مسعود عن صور، فأحكموا الحصار عليها، عندئذ استنجد واليها الجديد بالفاطميين في مصر لنجدتها بالمؤن حتى اشتد الحصار عليها وأشرف أهلها على الهلاك، ولم يتمكن الاتابك طغتكين الذي رده الفاطميين على صور من دفع الصليبيين عنها، حتى اضطر أهلها إلى الاستسلام بعد أن يأسوا من نجدة مصر، وعلى هذا النحو يعود ابن تغري بردي ليلقي وفق تلك الروايتين تبعية

سقوط صور بيد الصليبيين على عاتق الفاطميين، معلقاً على ذلك بالقول: " فكان حال المصريين في أول الأمر انهم تقاعدوا عن نصرة المسلمين، والان بأخذهم سيف الدولة من صور صاروا نجدة للفرنج " (92). على الرغم من انتقاده للفاطميين وتحميلهم مسؤولية سقوط صور بيد الصليبيين؛ فإن للمؤرخ فوشيه الشارترى (521هـ-1127م) الذي يعد مؤرخاً صليبياً مشاركاً لأحداث الحملة الاولى رأي آخر حيث يرى أن مدينة صور كانت أكثر المدن صموداً ومقاومة للاحتلال الصليبي، وأن مرد ذلك الامر يعود ليس فقط إلى حصانة المدينة ووفرة ثرواتها الاقتصادية؛ بل وايضا انها كانت تتلقى العون والدعم من الفاطميين من خلال البحر مما أهلها للصمود كل تلك الفترة (93).

والجدير بالذكر أن ابن تغري بردي في معرض حديثه عن سقوط تلك المدن الساحلية بيد الصليبيين كان ذكر في مستهل حديثه عن خلافة الامر بأحكام الله أن الصليبيين تمكنوا من السيطرة على عدة مدن ساحلية أخرى مثل عرقه (94) وبانياس (95) في عام (502هـ/1108م) وبيروت في عام (503هـ/1109م)، وصيدا في عام (504هـ/1111م) وتبنين (96) في عام (511هـ/1117م) من دون أن يخوض في تفاصيل سقوط تلك المدن المهمة مع ان مصدره ابن قلانسي قد تطرق الى امتلاك الصليبيون لهذه المدن من دون ذكر أي تفاصيل عن الموقف الفاطمي؛ الا ان مصدره ابن القلانسي وسبط ابن الجوزي كانا قد تناولا في حديثهما عن سقوط بيروت تحرك الاسطول الفاطمي لنجدتها.

فأين القلانسي وسبط ابن الجوزي ذكرا ان الفاطميين ارسلوا في عام (503هـ/1109م) اسطولاً من مصر محملاً بالمقاتلة والميرة لنصرة اهالي بيروت (97)، ويذكر ابن القلانسي أنه أثناء محاصرة الصليبيين لبيروت نجحت تسع عشرة سفينة حربية فاطمية من الاشتباك مع السفن الصليبية وهزيمتها، ومن ثم دخلت المدينة حاملة بالإمدادات فقويت بها نفوس من بها من الرعية (98)، فاضطر بلدوين الأول بحسب رواية المؤرخين إلى طلب النجدة من الجنوبيين (99) فارسلوا أربعين سفينة مشحونة بالمقاتلين، ليشدد الحصار على المدينة من البر والبحر



حتى سقطت المدينة بيد الصليبيين (100) بعد ان قتل مقدم الاسطول المصري (101).

وعلى ما يبدو أن عدم تطرق ابن تغري بردي للحديث عن الدور الفاطمي في مجال تقديم الدعم لحماية لبيروت من السقوط بيد الصليبيين كان عائداً إلى أن تحرك الفاطميون كان ضمن إطار ضيق لم تؤد بنتائج لتحول دون سقوطها. هذا لو أخذنا بعين الاعتبار أن المؤرخ كان يصف الخليفة الأمر بأحكام الله بكونه كان شخصاً " يتناهى في العظمة ويتقاعد عن الجهاد" (102)، وهنا يشارك الذهبي في ترجمته عن الخليفة الأمر بأحكام الله بقوله: "وما قاله الذهبي في ترجمته فبحق، فإنه مع تلك المساوئ التي ذكرت عنه كان فيه تعاون في أمر الغزو والجهاد حتى استولت الفرنج على غالب السواحل وحصونها في أيامه، وإن كان وقع لأبيه المستعلي أيضاً ذلك وأخذ القدس في أيامه فانه اهتم لقتال الفرنج وأرسل الأفضل بن بدر الجمالي أمير الجيوش بالعساكر، فوصلوا بعد فوات المصلحة بيوم، فكان له في الجملة مندوحة، بخلاف الأمر هذا، فانه لم ينهض لقتال الفرنج البتة، وإن كان أرسل مع الاسطول عسكرياً فهو لا شيء" (103).

وأخيراً يشير ابن تغري بردي في نهاية حديثه عن نشاطات بلدوين الأول العسكرية في خلافة الأمر بأحكام الله ان بلدوين حاول السيطرة على مصر. إلا أنه لا يذكر تاريخ تلك الحملة وربما يعود إلى أن المصدر الذي أخذ عنه روايته هو لابن خلكان لم يحدد تاريخ دقيق للحملة فيذكر انها ما بين "اربع وخمسمائة وقليل سنة احدى عشر" (104)، إلا أن المصادر التاريخية تشير أن بلدوين قاد الحملة إليها في عام (511هـ/1117) (105) وهو الأقرب إلى الصواب بالنسبة الى تاريخ وفاة بلدوين. وكان الهدف من تلك الحملة على ما يبدو تأمين حدود مملكة بيت المقدس من ناحية الجنوب الشرقي عن طريق "عزل مصر عن بقية المسلمين من جهة الشرق، وقطع الطريق البري بينها وبين الشام والعراق والحجاز" (106) وذلك بغية اطلاقهم على البحر الأحمر كي يحقق لهم فرصة السيطرة والتدخل في طرقه البحرية والتجارية (107). ومن الجدير بالذكر أن ابن تغري بردي لم يذكر المصدر

الذي نقل عنه حملة بلدوين الاول على مصر إلا أنه من خلال استقرأ الروايات التاريخية تبين أنها رواية ابن خلكان. ويشير ابن تغري بردي نقلاً عنه أن بلدوين الأول خرج بقواته الى مصر براً ودخل مدينة الفرما (108) "واحرق جامعها ومساجدها"، إلا أنه تعرض لعملية اغتيال قبل أن يصل إلى العريش (109). وهنا يصف المؤرخ هذا الملك بكونه "المشؤوم الطلعة" (110)؛ لأنه كان السبب في "أخذ بيت المقدس وعكا وعدة حصون من السواحل" (111).

### 3- أزمة الوزارة في السنوات الاخيرة من الحكم الفاطمي وأثرها على الموقف من الصليبيين

لاشك أن الاوضاع الداخلية للدولة الفاطمية كانت لها انعكاسات كبيرة على الموقف السياسي والعسكري من الصليبيين، خصوصاً أن كانت هذه الاوضاع تتعلق بالمؤسسة الوزارية في الدولة، والتي شهدت في العقود الاخيرة من تاريخ الحكم الفاطمي العديد من التقلبات والصراعات داخلها، لم تتمكن السلطة الفاطمية في مصر من السيطرة عليها، ولا سيما أن الأخيرة كانت تمتاز هي الاخرى بالضعف وتقع في الاساس تحت وطأة تلك المؤسسة.

### أ-النشاط العسكري الفاطمي ضد الصليبيين في عهد أزمة الوزارة

من الملاحظ أن المؤرخ ابن تغري بردي في حديثه عن النشاط العسكري للصليبيين في بلاد الشام بعد خلافة الأمر بأحكام بالله لا يخوض كثيراً في الحديث عن تفاصيل تحركات الصليبيين هناك، ولا يحرص على عرض تفاصيل عن الموقف الفاطمي فيها، بل إنه يذكر إشارات بسيطة عن الموقف الفاطمي من الصليبيين في عسقلان، ربما يعود ذلك إلى عناية هذا المؤرخ انصب في تلك الفترة بالحديث عن أزمة الوزارة وأثرها على الوضع في مصر عامة والسلطة الحاكمة خاصة.

وكان ابن تغري بردي قد بين أن عسقلان كانت الهدف الذي صب عليها الصليبيون جل اهتمامهم للسيطرة عليها، ولم يذكر أي تفاصيل حول الغزو الصليبي لعسقلان أو دور السلطة الحاكمة في مصر لنجدتها، بل يكتف بالقول انه في خلافة الحافظ لدين الله (544-549هـ/1130-1149م) كان

واستطاعت دخول يافا، واتجهت هذه الحملة نحو عكا وصيدا وطرابلس وبيروت، حيث تمكنوا من الحاق خسائر بشرية ومادية بالصليبيين من قتل واسر، كما استولوا على بعض من مراكبهم البحرية، وارسلوا ما امكنوا من الغنائم الى مصر (122).

كما ان ابن تغري بردي لا يقدم اي اشارات الى ما قام به الوزير طلائع بن رزيك (123)، من نشاط ضد الصليبيين، اذ صب جل عنايته بالحديث عن قدرة ابن رزيك في الوصول لمنصب الوزارة بعد ان اقصى منها الوزير ابن العباس (124) الذي كان قد استبد بأمر الدولة في خلافة الفائز بأمر الله (549-555هـ/1154-1160م) مستغلاً صغر سنه حتى غدا اليه كما يشير "تدبير الامور" في الدولة (125). اذا كان الوزير ابن رزيك قد قام في عام (550هـ/ 1155م) بأرسال قوة مع اسطول بحري لمحاربة الصليبيين في ميناء صور: "فملكها واخرها واحرقها، وعاد مظفراً بعدة مراكب فيها حجاج من النصارى وغيرهم، وبعده كبيرة من الاسرى وبغنائم جزيلة"، كما اغار على غزة وعسقلان وبيروت والشوبك (126) وعكا، وعادوا بعدها الى مصر مع من اسروهم من الصليبيين (127)، وفي عام (553هـ/ 1158م) ارسل قوة اغارة على مدن وقرى بيت المقدس عادت محملة بالغنائم الى مصر (128).

وكان ابن رزيك قد قوى عزمه على الاغارة على الصليبيين بحكم التقارب الذي حدث بينه وبين الملك العادل نور الدين زنكي (129)، والذي لم يتحدث عنه ابن تغري بردي رغم ان مصدريه ابن القلانسي وسبط بن الجوزي قد بينا الى وجود صيغة تقارب بين الطرفين (130)، حتى ان سبط بن الجوزي يذكر ان ابن رزيك كان قد خرج بعساكره: "من مصر الى الساحل، وساعده نور الدين، فالتقوا على غزة، فكانت الدائرة على الفرنج" (131)، ففي الوقت الذي كان فيه ابن رزيك يشدد غاراته على الصليبيين في جنوب بلاد الشام كان نور الدين زنكي يشن غاراته هو الاخرى من جهة الشمال، لاسيما ضمن المناطق القريبة من املاكه (132)، لكن المشكلة الاساسية التي كانت تواجه الوزير ابن رزيك هو عدم استقرار اوضاع مصر الداخلية فأضطر الى عقد الصلح مع بلدوين

هناك نشاط بسيط لهذا الخليفة انه في كل ستة أشهر يجرد عسكرياً إلى عسقلان بما يحققه من عزيمات الفرنج في القلة والكثرة مع من هو فيها مقيم من المركزية والكنانية وغيرهم، فكان القلة من الفرسان من ثلاثمائة إلى اربعمائة يعني الذين يسيرهم في التجريدة، والكثرة من اربعمائة إلى ستمائة، ويقدم على كل مائة فارس أميراً ويسلم للأمير الخريطة" (112). ولم يشتر المؤرخ إلى المصدر الذي استقى هذه المعلومة عنه، وهو نص في الواقع نقله عن المؤرخ ابن الطوير في كتابه **نزهة المقلتين في اخبار الدولتين** (113). اذ كان والي عسقلان المدعو رضوان بن ولخشي قد قام ببعض الاغارات والهجمات على معاقل الصليبيين في بلاد الشام، مما دفع الصليبيون إلى بناء بعض القلاع والحصون للتقليل من حدة هذه الهجمات (114). ويشير المقرئزي إلى انه اثناء تولية رضوان بن ولخشي منصب الوزارة: "استجد ديوان الجهاد، واهتم بتقوية الثغور، واستعد لتعمير عسقلان بالعدد والآلات، واشاع الخروج إلى الشام لغزو الفرنج، وظهر من الاعتناء بذلك ما لا يوصف" (115)، لكنه وبسبب صراعه مع الخليفة الحافظ لدين الله لم يتمكن من تحقيق هدفه (116). ويذكر ابن تغري بردي أن الصليبيين بقيادة بلدوين الثالث (117) تمكنوا في خلافته من السيطرة على عسقلان عام (545هـ/ 1150م) بعد أن قتل من الفريقين خلق كثير، وكان قد تمادى القتال بينهم في كل سنة إلى ان سلموها (118). ويشير ابن الطوير (ت: 524هـ/ 1129م) أن الصليبيين استغلوا تدهور الاوضاع الداخلية للدولة الفاطمية حتى تمكنوا من السيطرة عليها (119).

والجدير بالذكر ان ابن تغري بردي لا يهتم بالحديث عن قيام الدولة الفاطمية ببعض التحركات العسكرية ضد الصليبيين على الرغم أن أحد مصادره الاساسية في هذا المجال وهو ابن قلانسي قد اشار اليها وبين انه في عام (546هـ/ 1151م) اقدم الوزير الفاطمي العادل بن السلاار (120) على إرسال قطعاً من الاسطول الفاطمي تقدر بحوالي سبعين سفينة "ولم يخرج مثله في السنين الخوالي" (121) مشحونة بالمقاتلين والذخائر إلى سواحل بلاد الشام،

الثالث عام (554هـ/1159) تكفل بمقتضاه بدفع مبلغ من المال اليهم<sup>(133)</sup>.

## ب- الصراع الزنكي الصليبي على مصر في خلافة العاضد لدين الله الفاطمي وسقوط الدولة الفاطمية

أخذ الموقف الفاطمي من الصليبيين يأخذ منحاً آخر في عهد الخليفة العاضد لدين الله (555-567هـ/1160-1171م) وذلك إثر دخول الدولة الفاطمية في علاقات تحالف مع الصليبيين<sup>(134)</sup>، خاصة وأن الوضع الداخلي في عهده ازداد سوءاً حتى أن ابن تغري بردي علق على ما وصل إليه حال الدولة الفاطمية من تدهور قائلاً: "وأخذ أمر مصر في وزارته في ادبار"<sup>(135)</sup>؛ لاسيما بعد تصاعد أزمة التنافس على منصب الوزارة بين الوزير شاور بن مجير السعدي<sup>(136)</sup> الذي تقلد الوزارة بعد مقتل طلائع بن رزيك عام (556هـ/1160م)<sup>(137)</sup> والقائد ضرغام بن عامر<sup>(138)</sup> حتى تمكن الأخير من اقضاء شاور ليتقلد هو الوزارة عام (558هـ/1162م)، وإزاء ذلك استنجد شاور بنور الدين زنكي لإعادته إلى منصب<sup>(139)</sup>، وأخذ يغريه بتملك مصر قائلاً: "أكون نائبك بها، واقنع بما تعين لي من الضياع والباقي لك"<sup>(140)</sup>، في حين أن ابن الأثير وهو -كما بينا- من المؤرخين المعاصرين للأسرتين الزنكية والايوبية ذكر أن شاور عرض على نور الدين أن يكون له "ثلث دخل البلاد بعد اقطاعات العساكر، ويكون شيركوه مقيماً بعساكره في مصر، ويتصرف هو بأمر نور الدين"<sup>(141)</sup>. فاستغل نور الدين ذلك الوضع ووافق على عرض شاور<sup>(142)</sup>. ويعلل المؤرخون دوافع نور الدين على قبول عرض شاور بكونه كان يطمع بالسيطرة على مصر من أجل تحقيق وحدة سياسية، خاصة وأن ضم مصر سيقوي جبهته في مواجهة الصليبيين لما تمتلكه من موارد اقتصادية وبشرية<sup>(143)</sup>.

ويذكر ابن تغري بردي أن نور الدين زنكي أرسل قوة إلى مصر عهد بقيادتها لأسد الدين شيركو<sup>(144)</sup>، وكان يرافقه ابن أخيه صلاح الدين عام (557هـ/1161م)<sup>(145)</sup> مع أن المصدر الذي اعتمد عليه في حديثه عن تلك الحقبة وهو سبط ابن الجوزي يذكر أن خروج العساكر من دمشق كان في

عام (559هـ/1163م)<sup>(146)</sup>. ويشير المقرئ إلى أنه إزاء تحالف شاور مع نور الدين زنكي حاول ضرغام التحالف مع الصليبيين "أرسل إلى الفرنج يستنجد بهم ويعدهم بزيادة القطيعة التي لهم، فامتنع ملكهم وقال لا يأتي إلا بأمر الخليفة وأما من الوزراء فلا يقبل"<sup>(147)</sup>، إلا أن ابن تغري بردي لم يشر إلى ذلك، وربما ذلك عائد إلى أن المؤرخ لم يعتمد على روايات استأذنه المقرئ في حديثه عن موقف الفاطميين من الصليبيين.

ويسترسل ابن تغري بردي في الحديث عن أن قوات أسد الدين شيركوه وصلاح الدين حين وصلت مصر تمكنت من هزيمة قوات ضرغام عن ابواب القاهرة، وما لبث أن لقي الأخير حتفه ليعود بذلك شاور ثانية إلى منصبه، وفي عودة شاور هذه المرة كانت بداية لمرحلة جديدة في مسار العلاقات الفاطمية الصليبية التي أخذت شكل التحالف العسكري بينهما ضد الدولة الزنكية المتمثلة بنور الدين زنكي والقوة المرسله لمصر المتمثلة بشيركوه وصلاح الدين الايوبي، إذ يشير ابن تغري بردي أن "امارات الغدر"<sup>(148)</sup> سرعان ما ظهرت على شاور حين أخذ يتنصل عن الوعود التي قطعها لنور الدين، بل طلب من شيركوه مغادرة البلاد والعودة إلى الشام، لكن الأخير رفض، وقرر الابقاء في مصر والتحصن في بلبس<sup>(149)</sup> بناء على نصيحة ابن أخيه صلاح الدين<sup>(150)</sup>.

وإزاء ذلك الموقف من جانب شيركوه عزم شاور الاستنجد هذه المرة بالملك عموري الأول (558-569هـ/1163-1173م) الذي خلف أخاه بلدوين الثالث على مملكة بيت المقدس، لإجبار أسد الدين على الرحيل من مصر، ويذكر ابن تغري بردي أن شاور أرسل "إلى الفرنج رسلاً يدعوهم إلى مصر، ويبدل لهم الاموال"<sup>(151)</sup>. وكان هذا العرض فرصة جيدة لعموري الأول الذي كان هو الآخر يتحين الفرص لغزو مصر متذرعاً بحجة عدم دفع مصر الجزية التي من المفترض أن يقدمها الفاطميين للملك بلدوين الثالث<sup>(152)</sup>. هذا مع الأخذ بعين الاعتبار أن السيطرة الصليبية على المناطق الساحلية كان قد أسهم في اضعاف الامكانيات العسكرية المصرية حتى على صعيد تأمين السواحل الشمالية لمصر<sup>(153)</sup>.

حال تملكه" فلا يبقى لهم في بلادهم مقام معه، ومع نور الدين" (164). وعلى هذا النحو فإن مراسلة شاور لعموري الأول كان ينم الى "أن شيركوه اذا قدم إلى مصر في هذه المرة فسيكون بنية البقاء فيها وعدم مغادرتها، لذلك فانه لم يتوان عن التفاوض مع الفرنج، موضحاً لهم الخطر الذي يمثله نور الدين على بيت المقدس لو نجح في الاستيلاء على مصر" (165).

ويذكر ابن تغري بردي ان القوات المتحالفة من شاور وعموري الاول ساروا إلى شيركوه الذي كان في البدء قد استقر في الحيزة لمدة شهرين ثم انتقل بعدها "إلى بر مصر والقاهرة" (166) في انتظار المواجهة التي وقعت بين الطرفين في معركة عرفت باسم البابين (167) عام (562هـ/1166م) (168)، والتي انتهت بانتصار قوات شيركوه وصلاح الدين بعد أن حملا "على الفرنج فانهزموا، فقتل منهم ألفاً وأسرا مائة وسبعين ألفاً"، وعلى ما يظهر ان هذه المعركة كانت من الضراوة ما تجلى فيها شجاعة معسكر شيركوه حتى وان كان هناك مبالغة في عدد الاسرى الصليبيين يذكر تعليق سبط ابن الجوزي في أن الصليبيين بعد انكسارهم في المعركة وانهم لم ينجوا من القاهرة، فإنه لو "ساق اسد الدين خلفهم في الحال ملك القاهرة، وإنما عدل إلى الاسكندرية فتلغاه أهلها طائعين، وولى عليها صلاح الدين" (169).

وكان صلاح الدين الايوبي حين وصل الاسكندرية قد تسلمها بمساعدة من أهلها (170) "وذلك لميلهم إلى مذهب السنة وكرهتهم لرأي الفاطميين" على حد قول ابن واصل (ت: 697هـ/1298م) (171) الى موقف اهالي الاسكندرية بأنهم كغيرهم من المصريين لم يوافقوا الفاطميين في موقفهم المؤيد للوجود الصليبي في مصر في مواجهة القوات الاسلامية الشامية، تلك القوات التي جاءت لتوحيد مصر والشام من اجل مواجهة الصليبيين والعمل على طردهم من بلاد الشام (172).

ويذكر ابن تغري بردي انه في الوقت الذي كان صلاح الدين الايوبي يقيم في الاسكندرية فان عمه شيركوه كان قد توجه إلى الصعيد للسيطرة عليها، فاستغل شاور وعموري الاول الفرصة واخذوا في "حصار الاسكندرية أربعة أشهر

كما يشير ابن تغري بردي إلى أن القوات الصليبية بقيادة عموري الاول اجتمعت مع قوات شاور لحرب شيركوه وذلك في عام (559هـ/1163م)، إذ انهم "حاصروه في مدينة بلبس نحو شهرين" (154)، وحين بلغ نور الدين الامر قام بتشديد الهجمات على ممتلكات الصليبيين في بلاد الشام (155). بكونه كان منها "تفريق وتشتيت قوى الصليبيين والضغط عليهم بغية تخفيف واطقتهم ومساندتهم لشاور ضد قائده اسد الدين شيركوه" (156). عندئذ ركن الصليبيون إلى العودة إلى بلاد الشام بعد ان اضطروا كما يذكر ابن تغري بردي بحسب روايته إلى مصالحة شيركوه الذي اضطر هو الآخر للمصالحة (157)؛ ولاسيما أن: "الاقوات قد قلت عنده، وقتل من اصحابه جماعة، وابطأت نجدة نور الدين فلم يأت منه أحد" (158)، فعاد هو الآخر إلى بلاد الشام "وهو في غاية من القهر" (159). في الوقت الذي كان فيه الصليبيون قد حصلوا على حد قول المقرئزي على مكاسب مالية كثيرة، لأن شاور "كان يعطيهم عن كل يوم الف دينار" (160).

في الواقع لم يكن خروج عموري الأول وشيركوه من مصر في عام (559هـ/1162م) نهاية المطاف لدخول القوتين ثانية إلى الديار المصرية في عهد وزارة شاور عام (562هـ/1166م) الذي كان قد استبد بالسلطة حتى: "لم يبق للعاضد معه أمر ولا نهي" على حد قول ابن تغري بردي (161)، مما ثار ذلك حفيظة الخليفة العاضد ولم يكن أمامه ازاء رغبته في التخلص منه سوى طلب المعونة من نور الدين زنكي، ويشير ابن تغري بردي بحسب روايته إلى أن العاضد أرسل بكتاب لنور الدين: "يستنجد على شاور، وأنه قد استبد بالأمر وظلم وسفك الدماء"، فاستغل الأخير العرض خاصة وانه كان "في قلب نور الدين من شاور حزاة لكونه غدر بأسد الدين شيركوه واستنجد عليه بالفرنج"، وأعد حملة عهد بقيادتها إلى اسد الدين شيركوه وصلاح الدين الايوبي الذين خرجا من دمشق بقواتهما واتجها صوب مصر (162). أما شاور فأخذ في مراسلة عموري الاول "يلتمس منه نجدة وان المقرر من المال يحمل اليه على ما كان يحمل في السنة الماضية" (163)، وانه اخذ في تخويف عموري الاول من قدوم شيركوه إلى مصر، وفي انه في

وأهلها يقاتلون مع صلاح الدين ويقوونه بالمال" (173)، أما نور الدين فقام من جهته بتشديد الهجمات على املاك الصليبيين في بلاد الشام بهدف إشغالهم عن أسد الدين وصلاح الدين، وتخفيف عنهم (174). وكان أسد الدين شيركوه قد توجه بقواته نحو القاهرة، فاضطر شاور والصليبيون على طلب الصلح، فوافق أسد الدين لما عانوه من الشدائد وعانيه من الاهوال" (175). وجاء بنود الصلح كما يذكر ابن تغري بردي على قيام شاور بإعطاء "أسد الدين اقطاعاً بمصر وعجل له مالاً"، اما فيما يخص الصليبيين فيذكر أنهم طلبوا من شاور " أن يكون لهم شحنة بالقاهرة ويكون أبوابها بأيدي فرسانهم وتحمل اليهم في كل سنة مائة الف دينار، ومن سكن منهم بالقاهرة يبقى على حاله، ويعود بعض ملوكهم إلى الساحل" وعلى إثر ذلك عاد شيركوه بصحبة صلاح الدين إلى بلاد الشام، ويذكر ابن تغري بردي أن شيركوه اعتذر لنور الدين عن قبوله الصلح " بكثرة الفرنج والمال"، في الوقت الذي لم يكن فيه الخليفة الفاطمي على علم بحقيقة الأوضاع، لأن وزيره شاور كان قد حجب عنه، ومنعه من معرفة كافة الامور، كما يعلق ابن تغري بردي قائلاً: "كل ذلك تقرر بين شاور والفرنج والعاضد لا يعلم بشيء منه" (176).

وفي عام ( 564هـ / 1168م) خرج عموري الاول بقواته للمرة الثالثة إلى مصر بهدف للاستيلاء عليها (177)، ويعلل ابن تغري بردي دوافعه قائلاً: "وكان الفرنج لما وصلوا إلى مصر في المرتين الاوليين اطلعوا على عورتها وطمعوا فيها، وحين علم نور الدين بذلك اسرع هو الاخير بتجهيز "العساكر خوفاً على مصر" (178)، فانفضوا على هذا النحو على " ما استقر بينهم وبين المصريين وأسد الدين من القواعد" (179)، ولاسيما أن الدولة الفاطمية كانت تسير نحو " تلاشي أمر الديار المصرية من الظلم ولم يبق للعاضد من الخلافة سوى الاسم والخطبة لا غير" (180). وكان الصليبيون المقيمون بمصر - الشحنة - مدركين أنه " ليس بها راد ، ولا عن أخذها صاد" (181)، فكاتبوا ملكهم عموري الاول يستدعونه ليملك البلاد "واعلموه خلوها من ممانع عنها" (182). على ان الملك عموري الاول تردد في البداية لكنه في الاخير وافق، لا سيما بعد ان

كاتبه جماعة من اعيان المصريين الذين كانوا في عدااء مع شاور وابلغوه استعدادهم " للترحيب بالفرنج كمخلصين ويعمل المقريري دوافع مكاتبة اعيان مصر لعموري الاول "لكراهمهم لشاور" (183).

ويذكر ابن تغري بردي أن الصليبيين بقيادة عموري الاول وصلوا اولاً إلى بليس (184) وهناك "أغاروا على الريف وأسروا وقتلوا" (185)، مما أثار حفيظة شاور فأمر بإخراج الصليبيين الموجودين في الفسطاط، وقتل أعداداً كثيرة منهم بينما فر الآخرون، ثم أمر أهل الفسطاط بأن ينتقلوا إلى القاهرة، وأمر جنوده حرق الفسطاط (186)، وذلك خشية ان يتخذها الصليبيون قاعدة يغيرون منها على القاهرة (187).

وكان الصليبيون حين وصلوا إلى القاهرة قاموا بمحاصرتها، إلا أن أهلها استبسلوا في الدفاع عنها خوفاً من أن يلاقوا المصير نفسه الذي واجهه أهالي بليس على يد الصليبيين، وقد علق ابي شامة (ت: 665هـ / 1267م) على ذلك قائلاً: " ولو أن الفرنج احسنوا السيرة مع اهل بليس لملكوا مصر والقاهرة سرعة" (188). وحين تيقن شاور من ضعفه وعجزه راسل عموري الأول عرضاً عليه الصلح، لكن عموري لم يكن يثق بشاور واشترط موافقة الخليفة العاضد على ذلك (189)، ويضيف ابن تغري بردي على أن الصليبيين بقيادة عموري الاول حين حاصروا القاهرة وقاموا بضربها بالمجانيق، استنجد شاور بنور الدين، وكان ذلك بحسب روايته " بأمر العاضد"، وحين علم نور الدين بذلك أسرع بتجهيز قواته خشية وقوع مصر تحت السيطرة الصليبية، كما يذكر أن شاور كان قد عرض على أسد الدين "ثلث اموال البلاد" (190)، فاستجاب نور الدين الزنكي للدعوة " لأنه كان قد طمع في بلاد مصر، فخاف خروجها من يده، وأن يستولي عليها الكفار" (191).

ويبدو ان تحرك شيركوه وصلاح الدين نحو مصر أثار مخاوف عموري الاول، لذلك قرر الانسحاب قبل الدخول في مواجهة عسكرية ويذكر ابن تغري بردي أن ذلك الانسحاب جاء بعد أن تعهد شاور بإعطائهم " مائة الف دينار" (192). لكن شاور سرعان ما عاود الاتصال بالصليبيين ثانية حين

ان الخليفة العاضد ارسل اليه اموالا كثيرة حتى ان صلاح الدين اشاد بكرمه قائلاً: " ما رأيت أكرم من العاضد، جهز لي في حصار الفرنج لدمياط الف الف دينار سوى الثياب وغيرها" (204). في الوقت الذي أخذ فيه نور الدين بسياسته في تشديد غاراته على الصليبيين لتخفيف الضغط على دمياط (205)، وقد اضطرت القوات الصليبية كما تذكر الرواية إلى الرحيل عن المدينة لما " وقع فيهم الوباء والفناء" (206). كما ويشير ابن تغري بردي ان صلاح الدين الايوبي في عهد وزارته سار في عام ( 566هـ / 1170م) إلى بلاد الشام للاغارة على مدن "غزة" وعسقلان والرملة، ومضى الى ايلة (207)، وكان بها قلعة فيها جماعة من الفرنج، والتقاء الاسطول في البحر، فافتتحها وقتل من فيها وشحنها بالرجال والعدد، وكان على درب الحجاز منهم خطر عظيم، ثم عاد صلاح الدين الى مصر " (208). وكانت هذه الواقعة الأخيرة التي أشار اليها ابن تغري بردي في حديثه عن موقف الخلافة الفاطمية من الصليبيين.

### الخاتمة

توصل البحث الى مجموعة من النتائج التي يمكن استخلاصها بما يأتي:

- 1- ان مؤرخ كتاب " النجوم الزاهرة" حاول تقديم صورة متكاملة الى حد كبير لموقف السلطة الفاطمية الحاكمة في مصر من الصليبيين؛ لاسيما وان العهد الفاطمي واكب الانطلاقة الاولى للحملات الصليبية على المشرق الاسلامي.
- 2- ان المؤرخ ابن تغري بردي اعتمد في بحثه عن موقف الفاطميين من الصليبيين على ثلاثة مصادر اساسية مختلفة المنهج في الكتابة التاريخية وهي: كتاب "ذيل تاريخ دمشق" ابن قلاسي وكتاب "مرآة الزمان" لسبط بن الجوزي وكتاب "وفيات الاعيان" لابن خلكان. الا ان الاعتماد الاكثر للمؤرخ كان على المصدرين الاولين لابن القلاسي وسبط ابن الجوزي.
- 3- ان المؤرخ ابن تغري بردي كان حريص في نقله للروايات التاريخية من مصادره المعتمدة على نقلها في كثير من الاحيان كما وردت في الاصل؛ الا انه في احيانا اخرى كان يعمد الى اختصار الرواية والايجاز في عرضها رغم انها كانت تأتي موسعة بتفاصيل اكثر في مصادرها الاساسية مع عنايته بذكرها بموضوعية؛ ونرى انه في الغالب كان يعني في حديثه

أحس بالخطر على منصبه الوزاري، لاسيما بعد أن وجد إقبال الخليفة العاضد على شيركوه (193)، فكتب إلى الصليبيين يستدعيهم للقُدوم إلى دمياط (194) الا ان الامور لم تسير كما كان يسعى اليها شاور، اذ يذكر ان اخبار مكتوبة شاور للصليبيين سرعان ما وصلت اعيان القاهرة، فاجتمعوا عند شيركوه قائلين: " شاور فساد العباد والبلاد، وقد كاتب الفرنج ، وهو يكون سبب هلاك الاسلام" (195). وفي الوقت نفسه كان شاور يماطل في دفع ثلث أموال البلاد الذي تعهد بدفعها لشيركوه الذي كان يطالب بها وهو يأمل في ان يكسب الوقت حتى تصل اليه النجدة الصليبية (196). لكن مع تأخر وصول القوات الصليبية فكر شاور في التخلص من شيركوه (197)، إلا أن الاخير تمكن منه وقتله عام (564هـ/1168م) (198).

وبمقتل شاور قلد الخليفة العاضد شيركوه الوزارة ولقبه بالمنصور، إلا أن وزارته لم تدم سوى شهرين، إذ توفي ليتقلد الوزارة بعده ابن اخيه صلاح الدين عام (564هـ/1168م) ولقب كما يقول ابن تغري بردي بـ " الملك الناصر" (199). وعلى ما يبدو ان اعتلاء صلاح الدين الايوبي الوزارة في مصر قد أثار مخاوف الصليبيين، الذين كانوا يخشون على ممتلكاتهم في بلاد الشام منه، لذلك زحفوا بقواتهم على دمياط وحاصروها نحو شهرين في عام ( 565هـ / 1169م ) (200). ويعلل بعض المؤرخين مخاوف الصليبيين من تقلد صلاح الدين الوزارة ، فيذكر حمدي عبد المنعم حسنين ان " وجود العساكر النورية في مصر معناه تهديد مباشر لمدن الساحل الشامي التي يسيطر عليها الفرنج" (201)، ان الصليبيون كانوا يفضلون ان تبقى " مصر ضعيفة في اشخاص حكامها وبالتالي ضعيفة في جميع المجالات العسكرية والاقتصادية والاجتماعية ، واثارة الخلافات بين اربابها ولهذا سارعوا إلى دمياط قبل ان يتمكن صلاح الدين في البلاد ، وكانت تلك المشكلة الاولى التي يواجهها صلاح الدين في مصر بعد توليه منصب الوزارة " (202).

وازاء ذلك طلب صلاح الدين من الخليفة العاضد مالا لتجهيز جيشه لحرب الصليبيين (203)، ويذكر ابن تغري بردي

الاسكندرية، ج1، ص166؛ سرور، محمد جمال الدين، ت (ب)،  
 ت ( )، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، مصر، ص59.  
 (6) Kennedy.Hugh, (1990) "Abbasid Caliphate: a historical introduction", in The Cambridge History of Arabic Literature, ed. J.Ashtiany, Vol.ii, p,12.  
 (7) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص61، المقرئزي،  
 (2007م)، اغاثة الامة بكشف الغمة، ط1، عين للدراسات  
 والبحوث الانسانية والاجتماعية، ب، م، ص92-98.  
 (8) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص61.  
 (9) حسن ابراهيم حسن، (1932م)، الفاطميون في مصر واعمالهم  
 السياسية والدينية بوجه خاص، المطبعة الاميرية، مصر، ص101.  
 (10) محمد علي حميد الحديدي، العلاقات السلجوقية-الفاطمية  
 447-567هـ/1055-1171م) دراسة سياسية (2009م)،  
 رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ص19.  
 (11) اتعاط الحنفاء، ج2، ص332-333.  
 (12) ابن ميسر، (ب، ت) المنتقى من اخبار مصر، القاهرة، ص25.  
 (13) وسن سمين محمد، امين، (ب، ت)، السيدة رصد ودورها في  
 الحياة السياسية للدولة الفاطمية، كلية التربية ابن رشد، (بغداد: ب،  
 ت)، ص4  
 (14) ابن ميسر، المنتقى، ص40؛ المقرئزي، (1991م)، كتاب المقفى  
 الكبير، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ج2، ص396.  
 (15) المقرئزي، اتعاط الحنفاء، ج2، ص334؛ ايمن فؤاد سيد،  
 (2007م)، الدولة الفاطمية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،  
 مصر، ص214؛ احمد مختار العبادي، (ب، ت)، التاريخ العباسي  
 والفاطمي، دار النهضة العربية، لبنان، ص297.  
 (16) المقرئزي، (ب، ت)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار  
 المعروف بالخطط المقرئزية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ج2،  
 ص432  
 (17) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص412؛ سبط ابن  
 الجوزي، (2013م)، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، ط1، الرسالة  
 العلمية، بيروت، ج19، ص323؛ ابن ميسر، المنتقى، ص44.  
 (18) ابن القلانسي، (( 1908م)، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة  
 الاباء اليسوعيين، بيروت، ص54؛ المقرئزي، اتعاط الحنفاء، ج2،  
 ص321.  
 (19) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص487-497.  
 (20) المقرئزي، اتعاط الحنفاء، ج3، ص11؛ ابن خلدون، تاريخ  
 ابن خلدون، ج4، ص84-85

عن سقوط المدن الاسلامية في بلاد الشام والمناطق الساحلية على ذلك  
 المناطق التي كان للفاطمين موقف او دور عسكري للحيلولة دون  
 سقوطها. وكثيرا ما كان يقدم اشارات بسيطة للمناطق التي لم يكن  
 للفاطمين اي موقف من سقوطها.  
 4- ان المؤرخ ابن تغري بردي لم يكن ناقلا للروايات وعارضا لما ورد في  
 منها فحسب؛ بل انه كان ناقدا موضوعيا للتعليق على موقف  
 الفاطمين في مصر ونقد دورهم الذي كان يراه ضعيفا لا يتناسب مع  
 امكانيات مصر البشرية والمادية؛ مع اخذ بعين الاعتبار ان المؤرخ كان  
 حريص على نقل نقد المؤرخين للفاطمين ايضا. الاولى للحملة الذي  
 وصف دورهم بالضعف والمتهاون؛ لاسيما في وزارة الافضل حتى انتهى  
 الامر بتحالف تلك المؤسسة مع الصليبيين ضد الجبهة الاسلامية بقيادة  
 نور الدين زنكي في عهد وزارة شاور ودخول قوات الصليبيين بقيادة  
 عموري الاول الى مصر اكثر من مرة.

## الهوامش

(1) ورد في بعض المصادر باسم عبد الله المهدي، ولد في حماء عام  
 (260هـ/873م) تسلم الامامة في المغرب بعد ان مهد له الداعية ابو  
 عبد الله الشيعي او ما يعرف بالصنعاني بعد ان قضى على حكم الاغلبة  
 فيها عام(296هـ/909م). ينظر: القلقشندي، (1958م)، نحاية  
 الارب في معرفة انساب العرب، مطبعة النجاح، بغداد، ص137-  
 138؛ الدواداري، (1961م)، كنز الدرر وجامع الغرر، الدرة المضية في  
 اخبار الدولة الفاطمية، مطبعة النجاح، القاهرة، ج6، ص4-المقرئزي،  
 (1967م)، اتعاط الحنفاء باخبار الائمة الفاطمين، د، م، القاهرة،  
 ج1، ص35.  
 (2) ينظر: ابن الاثير، (1987م)، الكامل في التاريخ، ط1، دار الكتب  
 العلمية، ج6، ص446؛ ابن الطقطقي، (ب، ت)، الفخري في  
 الاداب السلطانية، دار صادر، بيروت، ص263؛ عماد الدين،  
 (1985م)، تاريخ الخلفاء الفاطمين بالمغرب القسم الخاص من كتاب  
 عيون الاخبار، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ص28؛ ابن  
 خلدون، (2000م) تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان  
 المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي  
 السلطان الاكبر، دار الفكر، لبنان، ج3، ص450.  
 (3) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص453؛ المقرئزي، اتعاط  
 الحنفاء، ج1، ص28.  
 (4) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج3، ص455.  
 (5) سالم عبد العزيز وسحر سالم عبد العزيز، (2002م)، تاريخ مصر  
 الاسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة،

- (36) عمار ، التاريخ والمؤرخون ، ص129-130 .
- (37) ميل جمول ، ( 2004م) ، مصر والحروب الصليبية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب والعلوم الانسانية، دمشق ، ص18.
- (38) سبط ابن الجوزي، ( 1987م) ، ، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، ، جامعة ام القرى ، مكة ، ج1 ، ص22.
- (39) ينظر: النجوم الزاهرة ، ج7 ، ص35 .
- (40) الكتيبي، ( ب ، ت ) ، فوات الوفيات والذيل عليها، دار صادر، بيروت ، ص110.
- (41) الصفدي، ( 2000م) ، الوافي بالوفيات، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت ، ص201
- (42) ابن قاضي شهبة، ( 1979) ، طبقات الشافعية، ط1، دائرة المعارف العثمانية بجيدر اباد، الهند ، ج2، ص214.
- (43) اجمد حافظ حسين طاعة ، ( 2012م) ، العلاقات السياسية والعسكرية بين الفاطميين والصليبيين في مصر وبلاد الشام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب ، غزة ، ص14
- (44) ينظر: المنهل الصافي، ج2، ص92.
- (45) النجوم الزاهرة، ج5، ص144.
- (46) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص491.
- Setton, K. M,(1969) A history of the Crusades, ed: Madison:The University of Wisconsin Press. Vol.1,p.310.
- (47)ماردين: قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة، مشرفة على دنيسر ونصيبين ودارا وذلك الفضاء الواسع، تحتها روض عظيم وفيه اسواق ومدارس وربط ودورهم كالدرج ينظر: صفى الدين البغدادي، ( 1955م) ، مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، ط1 ، دار المعرفة ، بيروت ، مج3، ص1219.
- (48)النجوم الزاهرة، ج5، ص146
- (49) سعيد عبدالفتاح عاشور ، ( 2010م) ، الحركة الصليبية، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ج1، ص192؛ طاعة، العلاقات السياسية والعسكرية، ص97؛
- Kennedy, " Abbasid Caliphate..",p.13.
- (50)العلاقات السياسية والعسكرية ، ص105.
- (51)مصطفى حسن محمد، الكتاني، ( 1981م) ، العلاقات بين جنوة والفاطميين في الشرق الادنى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية ، ص125 ؛
- Setton, A history of the Crusades Vol.1,p.315.
- (52)الكامل في التاريخ، مج9، ص13-14.
- (53)اريخ الاسلام ج34 ، ص8.
- (21) ابن ميسر ، المنتقى ، ص62-63 ؛ تيسير محمد محمد شادي ، (2015م) ، الفساد في الدولة الفاطمية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ص127 .
- (22) ابن تغري بردي ، ( 1992م) ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ط1، دار الجليل ، بيروت ، ج5 ، ص182 .
- (23) الذهبي ، ت ( 1995م) ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، ، ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج38، ص158-159.
- (24) جمال فوزي محمد عمار ، ا ( 2001م) ، التاريخ والمؤرخون في عصر الحروب الصليبية ، ط1 ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة ، ص212 ؛ سهيل زكار ، ( 1983م) ، " ابن القلانسي " ، مجلة نخج الاسلام ، ب ، م ، مج4 ، العدد 15 ص98 .
- (25) شاكرا مصطفى ، ( 199م) ، التاريخ العربي المؤرخون ، ط1 ، دار العلم للملايين ، لبنان ، ج2 ، ص236 ؛ غابرييلي ، فرانثيسكو ، ا ( 2015 م) ، المؤرخون العرب للحروب الصليبية ، ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ص39 .
- (26) صفوان طه حسن ناصر ، ( 2009م) ، " ابن القلانسي وكتابه المذيل لتاريخ دمشق " مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، مج9 ، العدد 4 ، الموصل ، ص321.
- (27) يسرى عبدالغني عبدالله ، ( 1991م) ، معجم المؤرخين المسلمين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ص141 .
- (28) ينظر : ابن تغري بردي ، ( 1992م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج5 ، ص317 .
- (29) صفوان ، "ابن القلانسي كتابه المذيل لتاريخ دمشق" ، ص321-322 .
- (30) ابن خلكان، ( 1977م) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، دار صادر ، بيروت ، مج6، ص239؛ المقرئزي ( 1997م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان ، ج1، ص491.
- (31) ابن تغري بردي، ( 1992م) ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ط1 ، دار الجليل ، بيروت ، ج12، ص231-232؛ عباس العزاوي، ( 1957م) ، التعريف بالمؤرخين ، وزارة المعارف ، بغداد ، ص69-70.
- (32) اليونيني، ( 1954م) ، ذيل مرآة الزمان، ط1، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ب ، م ، مج1، ص42
- (33) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، مج1، ص42.
- (34) الحنبلي، ( 1991م) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ط1 ، دار ابن كثير ، بيروت ، مج7، ص461.
- (35) النجوم الزاهرة ، ج7 ، ص35



- (67) ف هايد ، ت (1985م) ، تاريخ التجارة في الشرق الادنى ، رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، ج 1، ص 149.
- (68) الشارترى ، تاريخ الحملة ، ص 208
- (69) ينظر: النجوم الزاهرة، ج 5، ص 173 .
- (70) لم نعثر له على ترجمة .
- (71) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 185. ينظر: مرآة الزمان، ج 19، ص 529.
- (72) هنادي السيد محمود امام م، ( 2008م) ، ملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الاول (494-512هـ/1100-1118م)، ط 1، دار العالم العربي، القاهرة ، ص 54.
- (73) الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ، سميت باسم الذي استحدثها وهو الرها بن البلندي بن ملك ابن وعد، وقيل انما سميت بالرها نسبة بالرأى ابن الروم بن لنطي بن سام بن نوح. ينظر: ياقوت الحموي، ( ب ، ت ) ، معجم البلدان، دار صادر ، بيروت ، ج 3، ص 106.
- (74) الرقة: مدينة مشهورة على الفرات من جانبها الشرقي، بينها وبين حران ثلاثة ايام من بلاد الجزيرة، وكان بالجانب الغربي منها مدينة اخرى. ينظر: صفي الدين البغدادي، مرصد الاطلاع، مج 2، ص 626.
- (75) حران: مدينة قديمة قصبة ديار مضر، بينهما وبين الرها يوم، وبين الرقة يومان، وحران ايضاً من قرى حلب، وحران الكبرى والصغرى: وهما قرنتان بالبحرين لبني عامر، وحران ايضاً قرية بغوطة دمشق. ينظر: صفي الدين البغدادي، مرصد الاطلاع، مج 1، ص 389.
- (76) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 177. ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 19، ص 534.
- (77) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 177.
- (78) الصنجيلي: هو ريموند دي سان جيل التولوزي. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 34، ص 65
- (79) النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 177-178. ينظر : سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج 20 ، ص 28
- (80) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 177-178.
- ان قول ابن تغري بردي في بيان الوجه الثالث كما " لم يخرج الوزير الافضل بن امير الجيوش بالعساكر المصرية كما فعله والده بدر الجمالي في اوائل الامر فيه التباس لان من خرج في اول الامر هو الافضل نفسه وليس والده بدر الجمالي.
- (81) ينظر : ا ( 1986م) ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الاسلامي، ط 1، دار المطبوعات الجديدة، جدة ، ص 91.
- (82) جبلة : قلعة مشهورة بساحل الشام من اعمال حلب قرب اللاذقية ، انشأها معاوية بن ابي سفيان وكانت حصناً للروم رحلوا عنه عند فتح
- (54) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 146. ينظر : سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج 19 ، ص 491 .
- (55) الحربة المقدسة: وفحواها ان احد الصليبيين ويدعى بطرس بارثوليمون ادعى بانه رأى القديس اندرواس في كنيسة القديس بطرس بانطاكيا في منامه وحثه على ايجاد الحربة التي طعنت بها السيد المسيح (عليه السلام) اثناء صلبه بوصفها تمنح النصر لكل من يحملها. ينظر: الشارترى، ( ب ، ت ) ، تاريخ الحملة الى القدس ، دار الشروق ، ص 58-59؛ حسن حبشي، (ا 1958م) ، عمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، دار الفكر العربي، مصر، ص 80-84.
- (56) ابن العديم، ( 1969م) ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج 1، ص 240؛ الصوري، ( 2002م) ، الحروب الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ج 1، ص 359.
- (57) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 147.
- (58) جودفرى: هو ابن الكونت يوستاش، وينتمي لعائلة عريقة النسب في الغرب، وكان دوق اللورين بدون اولاد ، فتبنى ابن اخته جودفرى ليكون ابناً له ، وفي حالة وفاته فلان جودفرى يتولى عرش الدوقية، ومن خلال ذلك عرف الامير جودفرى بدوق اللورين السفلى، وهو اول من تولى عرش مملكة بيت المقدس عقب الاحتلال الصليبي لها . يعقوب الفيتري، (1998م) تاريخ بيت المقدس، ترجمة وتعليق: سعيد البشاوي ، ط 1، دار الشروق، فلسطين، ص 30، هامش رقم (2) .
- (59) الصوري، الحروب الصليبية، ج 2، ص 56-57؛ رانيسيمان، (1949م) ، تاريخ الحملات الصليبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ب ، م ، ج 1، ص 356؛ عاشور، الحركة الصليبية، ج 1، ص 192؛ طاعة، العلاقات السياسية والعسكرية، ص 111.
- (60) النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 147-148 ؛ نقلاً عن سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج 19 ، ص 497
- (61) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 148. ينظر: مرآة الزمان، ج 19، ص 497.
- (62) النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 148 .
- (63) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 148. ينظر: مرآة الزمان، ج 19، ص 497-498 .
- (64) عسقلان: مدينة بالشام من اعمال فلسطين على ساحل البحرين بين غزة وبيت جبرين . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج 4، ص 122 .
- (65) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 148 .
- (66) عاشور، الحركة الصليبية، ج 1، ص 237؛ طاعة، العلاقات السياسية والعسكرية، ص 140.

- (103) النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 176.
- (104) ابن خلكان، وفيات الاعيان، مج 5، ص 301.
- (105) ينظر: ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 199؛ ابو الفداء، المختصر، ج 2، ص 224؛ المقرئ، اتعاظ الحنفاء، ج 2، ص 56. في حين يذكر المؤرخ ابن الاثير ان خروج بلدوين الاول كان في عام (512هـ/1118م). ينظر: الكامل في التاريخ، ج 9، ص 78.
- (106) عاشور، الحركة الصليبية، ج 1، ص 265.
- (107) أكرم عبدالرزاق عبود وحيد ، ( 2002م ) ، مصر والغزو الصليبي دراسة سياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، الموصل ، ص 79
- (108) الفرما: مدينة على الساحل من ناحية مصر، وهي مدينة قديمة بين العريش والقسطاط قرب قصبة شرقي تنيس على ساحل البحر على يمين القاصد لمصر بينها وبين بحر القلزم المتصل ببحر الهند اربعة ايام، وهو اقرب موضع بين البحرين، بحر المشرق والمغرب، فتحتها عمرو بن العاص عام (18هـ/639م) في عهد عمر بن الخطاب. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 255-256.
- (109) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 159. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، مج 5، ص 301.
- العريش: وهي مدينة جلييلة من اعمال مصر، وهي كانت فيها حرس مصر ايام فرعون وهي اخر مدينة تتصل بالشام من اعمال مصر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 114.
- (110) النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 170
- (111) النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 170 . ينظر: ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، مج 5، ص 301
- (112) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 238. ينظر : ابن الطوير، ( 1992م ) ، نزهة المقلتين في اخبار الدولتين ، دار صادر ، بيروت ، ص 41 .
- (113) ابن الطوير: ولد المؤرخ ابن طوير في مصر عام ( 524هـ / 1129م ) ، وهو عسقلاني الاصل ، ومصري المولد والنشأة ، تتلمذ على يد عدد من العلماء والشيوخ في الاسكندرية ، ينتمي المؤرخ إلى طبقة كتاب الدواوين والاداريين ، فقد تولى ديوان الرواتب في آواخر عهد الدولة الفاطمية ، وعاصر الدولتين الفاطمية والايوبية ، يعتبر كتابه " نزهة المقلتين " مصدرا مهما لكثير من المؤرخين ، لاسيما فيما يتعلق بنظم الحكم ورسوم دار الخلافة بأخبار الدولة الفاطمية ، توفي عام ( 617هـ / 1220م ) . ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 18 ، ص 254
- (114) الصوري، الحروب الصليبية، ج 3، ص 130-131.
- (115) ينظر : اتعاظ الحنفاء، ج 3، ص 163-164.
- (116) النويري، نهاية الارب، ج 28، ص 198.
- المسلمين حص . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج 2 ، ص 105 .
- (83) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج 35 ، ص 17 .
- (84) النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 178-179. ينظر : سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج 20 ، ص 28.
- (85) النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 180 ينظر : سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج 20 ، ص 48 .
- (86) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 180 .
- (87) المقرئ، اتعاظ الحنفاء ، ج 3 ، ص 49 .
- (88) ذيل تاريخ دمشق ، ص 211 .
- (89) ينظر : النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 169.
- (90) النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 180 . ينظر : سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج 20 ، ص 47 .
- (91) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 180-181.
- (92) ينظر: النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 181 .
- (93) تاريخ الحملة ، ص 208 .
- (94) عرقة: هي من سواحل الشام وهي بلدة صغيرة ذات قلعة صغيرة، ومن اعمال دمشق ومدينة عرقة آخر عملها من حد الشمال على ساحل البحر وبين عرقة وبعبك ستون ميلاً. ينظر: أبي الفداء، ( 1850م ) ، تقويم البلدان ، الطباعة السلطانية ، باريس ، ص 355.
- (95) بانيناس: من أعمال دمشق، وهي على مرحلة ونصف من دمشق من جهة الغرب بميلة إلى الجنوب والصبية اسم لقلعتها وهي من الحصون المنيعه. ينظر: ابي الفداء، تقويم البلدان، ص 329.
- (96) تبين: تعد من أعمال دمشق، بينها وين صيدا ثلاثة فراسخ. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 525.
- (97) ينظر : ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 168؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج 20، ص 37.
- (98) ينظر: ذيل تاريخ دمشق، ص 168.
- (99) الجنوين: ويقصد به سكان جنوة التي تعد من المدن الايطالية التجارية التي لعبت دورا كبيرا في اسير الحملات الصليبية الى الشرق الاسلامية وقدمت مساعدات جلييلة في خدمة الجيش الصليبي. فواز نصرت توفيق (2009)، دور المدن التجارية الايطالية في الحروب الصليبية (جنوة، البيزة، البندقية)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، مج 16، العدد 10، ص 160.
- (100) ذيل تاريخ دمشق، ص 168؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج 20، ص 37. للمزيد ينظر : الصوري، الحروب الصليبية، ج 2، ص 288-290.
- (101) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 168.
- (102) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 176

- (117) بلديون الثالث: تولى الحكم بعد وفاة والدها فولك وله من العمر ثلاث عشرة سنة في عام (537هـ/1142م) وقيل عام (538هـ/1143م). ينظر: سيد علي الحريري ، ( 1911م ) ، الاخبار السنية في الحروب الصليبية، ط2، مطبعة النيل، مصر ، ص85؛ عاشور، الحركة الصليبية، ج1، ص487.
- (118) النجوم الزاهرة ، ج5 ، ص287
- (119) نزهة المقلتين ، ص65
- (120) علي بن السلار: هو سيف الدين ابو الحسن علي بن السلار الكردي، نشأ في القصر بالقاهرة حيث كان احد الصبيان الحجرية، لقب بـ "الملك العادل"، قيل انه من الكورد الزرارية المنحدرين من اربل، كما قيل ان قدمه على مصر مع عائلته ارتبط بتاريخ الحملة الصليبية الاولى، واحتلال الصليبيين لبيت المقدس في عام (491هـ/1098م) فكان والده مرافقاً لسليمان بن ارتق حاكم بيت المقدس عندما تمكن من السيطرة عليها، وكان لوالده حظوة ومكانة عند الوزير الافضل فولاه الاسكندرية والبحيرة، ورغم قصر وزارته الا ان له انجازات واصطلاحات في مجال الجيش والادارة. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، مج3، ص416-419؛ بواعنه، لؤي ابراهيم، "ازمة الوزارة في عهد الخليفة الفاطمي الظافر بامر الله الوزير العادل علي بن السلار نموذجاً (544-548هـ/1149-1153م)"، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار، مج9، العدد3، (ب.م:2015)، ص1-51
- (121) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق ، ص315
- (122) ذيل تاريخ دمشق ، ص315 ؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ج3، ص202.
- (123) بن رزيك :هو ابو الغارات نصر الدين طلائع بن رزيك الصالح ولد عام 495 هـ - 1101م ولم تذكر المصادر التاريخية محل ولادته، تولى في عهد الخليفة الظافر بامر الله ولاية الخطيب واسوان والاشمونين، قتل في عام (556هـ/1191م). ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، مج2، ص526.
- (124) عباس الصنهاجي: هو ابو الفضل عباس بن ابي الفتوح بن يحيى بن تميم الصنهاجي قدم مصر من افريقية (تونس)، بعد ان اخرج جده اياه ابا الفتح عام (509هـ/1114م)، فسار اليها ومعه زوجته وكان عباس صغيراً يرضع، فنزلوا الاسكندرية واقاموا فيها، وبعد وفاة والده تزوجت والدته (بلاره) من العادل بن سلار، الذي رياه واحسن تربيته، فاقام في الدولة واصبح ذا عدة وعدد ولما كبر ولاء الغربية. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج9، ص394-396.
- (125) النجوم الزاهرة ، ج5 ، ص281
- (126) قلعة الشوبك: هي قلعة حصينة تقع في اطراف بلاد الشام بين عمان وايلة والقلزم وتقع قرب الكرك. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص370.
- (127) المقرئزي، اتعاظ الحنفاء ، ج3 ، ص230
- (128) ابن ميسر، المنتقى، ص151.
- (129) نور الدين ركي : هو الملك العادل ابو القاسم نور الدين محمود بن عماد الدين بن اق سنقر الزنكي ، ولد عام ( 511هـ / 1117م) بجلب التي اتخذها مركزاً لحكمه بعد وفاة والده عماد الدين ، سيطر على دمشق عام ( 549هـ / 1154م) ، ثم باقي بلاد الشام وبلاد الجزيرة عرف عنه مقاومته للصليبيين وفتح العديد من البلاد والحصون وتحريرها من الصليبيين ، توفي عام ( 569هـ / 1146م) ودفن بالقلعة ثم نقل الى مدرسته التي انشأها في دمشق ودفن فيها . ينظر : ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج1 ، ص329-338 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، مج5 ، ن، ص184
- (130) ذيل تاريخ دمشق، ص353؛ مرآة الزمان، ج20، ص472
- (131) مرآة الزمان، ج20، ص472.
- (132) طاعة، العلاقات السياسية والعسكرية، ص198.
- (133) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص331.
- (134) Setton, A history of the Crusades Vol.1, p.523
- (135) النجوم الزاهرة ، ج5 ، ص330
- (136) شاور بن مجير السعدي: هو شاور بن مجير بن نزار بن عشاير السعدي الهوازي، الملقب ابو شجاع، كان قد ولاء الصالح بن رزيك الصعيد الاعلى ثم ندم على توليته، تولى الوزارة عام (558هـ/1168م) بعد ان قتل العادل بن الصالح بن رزيك. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج16، ص54-55.
- (137) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج5 ، ص328 .
- (138) ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين ابو الاشبال اللخمي المنذري. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج11، ص211.
- (139) المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ج3، ص262.
- (140) النجوم الزاهرة، ج5، ص330. ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج21، ص38.
- (141) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج9، ص465.
- (142) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج9، ص465؛ ابو الفداء، (ا ب ، ت ) ، المختصر في اخبار البشر ، دار المعارف ، القاهرة ، ج3، ص54.
- (143) عبدالله سعيد محمد الغامدي، ( ب ، ت ) ، استرداد بيت المقدس في عصر صلاح الدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، مكة ، ص33؛ جمول ، مصر والحروب الصليبية، ص81.
- (144) اسد الدين شيركوه: هو ابو الحارث شيركو بن شادي بن مروان الملقب الملك المنصور اسد الدين شيركو عم صلاح الدين الايوبي ولد في

- (166) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 332؛ ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 133،
- (167) البابين: بلد بالصعيد الادنى من ارض مصر على شاطئ النيل في شرقية، وهي تقع جنوب مدينة المنيا، وقريبة من الاشمونين. ينظر: ابن الاثير، (ب، ت)، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، دار الكتب الحديثة، بغداد، ص 132، حاشية رقم (6)؛
- Setton, A Vol.1, p.553  
history of the Crusad
- (168) ابن واصل، (1957م)، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، دار الكتب والوثائق القومية، ب، م، ج 1 ص 150،
- (169) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 332؛ ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 133،
- (170) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج 10، ص 4،، تغتفعبنا ابن لللا التتابريدي،
- (171) مفرج الكروب، ج 1، ص 151،، تغتفعبنا ابن لللا التتابريدي،
- (172) ينظر: العلاقات السياسية والعسكرية، ص 216،، تغتفعبنا ابن لللا التتابريدي،
- (173) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 331؛ ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 133،،، تغتفعبنا ابن للري،
- (174) ابو شامة، الروضتين، ج 2، ص 15؛
- 553 Vol.1, p. Setton, A history of the Crusades,
- (175) ابو شامة، الروضتين، ج 2، ص 16،، ابو شامة، الروضتين
- (176) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 333؛ ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 134 تغتفعبنا لللا
- (177) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج 10، ص 12 لللا
- (178) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 334؛ ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 149 تتابريدي،
- (179) ابو شامة، الروضتين، ج 2، ص 46 لللا
- (180) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 333 لللا
- (181) ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 155 لللا
- (182) ابو شامة، الروضتين، ج 2، ص 47 لللا
- (183) اتعاظ الحنفاء، ج 3، ص 229.
- (184) بلبيس، مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ. ينظر: ياقوت الحموي، مج 1، ص 479.
- (185) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 333، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 148 فغبنا
- (186) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 333؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 148 - 149
- Setton, A history of the Crusades, Vol.1, p.556.
- بلدة دوين الواقعة عند اخر حدود اذربيجان، ونشا هو واخوه نجم الدين ايوب بتكريت عندما كان ابوه متولياً قلعتها، شارك في حملات نور الدين الثالث على مصر، تولى الوزارة في عام (564هـ/1168م) توفي في مصر عام (564هـ/1168م). ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 2، ص 479.
- (145) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 330. ينظر: مرآة الزمان، ج 21، ص 43-44.
- (146) ينظر: مرآة الزمان، ج 21، ص 43-44.
- (147) اتعاظ الحنفاء، ج 3، ص 276.
- (148) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 330. ينظر: مرآة الزمان، ج 21، ص 43.
- (149) بلبيس: مدينة بينها وبين قسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام. ينظر: صفي الدين البغدادي، مرصد الاطلاع، ج 1، ص 216.
- (150) ابي شامة، (1997م)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج 1، ص 411.
- (151) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 331. ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 43.
- Setton, A history of the Crusades, Vol.1, p.550 (152)
- Ehrenkreutz. Andrew S, (1972) Saladin, State University of New York, press Alany, p.19. (153)
- (154) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 331، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 44. يذكر ابي شامة ان الصليبيين حاصروه لمدة ثلاث اشهر. ينظر: الروضتين، ج 1، ص 411
- (155) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج 9، ص 466؛ ابو الفداء، المختصر، ج 3، ص 55.
- (156) طاعة، لعلاقات السياسية والعسكرية، ص 210.
- (157) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 331. ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 44.
- (158) المقرئ، اتعاظ الحنفاء، ج 3، ص 277.
- (159) ينظر: النجوم الزاهرة، ج 5، ص 331.
- (160) اتعاظ الحنفاء، ج 3، ص 277.
- (161) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 331.
- (162) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 331. ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص 133.
- (163) المقرئ، اتعاظ الحنفاء، ج 3، ص 282. ت... التتابريدي،
- (164) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج 10، ص 3،، ت،
- (165) فؤاد السيد، الدولة الفاطمية في مصر، ص 292،،، تغتفعبنا ابن لللا التتابريدي،

- (187) سيد، الدولة الفاطمية في مصر، ص 296 ؛  
Ehrenkreutz, Saladin, p. 49.
- (188) ابي شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 48  
(189) ينظر : ابي شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 48 . ينظر : ابن  
واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 157 .  
(190) النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 334 . ينظر : سبط ابن الجوزي ،  
مرآة الزمان ، ج 21 ، ص 149  
(191) ابي شامة، الروضتين، ج 2، ص 50 .  
(192) النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 333 ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان  
، ج 21 ، ص 149 .  
(193) بن الاثير ، الكامل في التاريخ ، مج 10 ، ص 14 ؛ ابي شامة ،  
الروضتين ، ج 2 ، ص 55 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ،  
ص 161 .  
(194) دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم  
والملاح والنيل، وهي ثغر من ثغور الاسلام، فتحت على عهد عمر بن  
الخطاب. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج 2، ص 472-  
473.  
(195) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 334. ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة  
الزمان، ج 21، ص 149.  
(196) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 39، ص 12؛ رانسيمان ، تاريخ  
الحملات الصليبية، ج 2، ص 438.  
(197) ابن كثير ، (1990م) ، ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ،  
بيروت ، مج 12، ص 256 .  
Ehrenkreutz, Saladin, p.55
- (198) ابي الفداء ، ، المختصر ، ج 3 ، ص 60 .  
(199) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 334. ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة  
الزمان، ج 21، ص 149.  
(200) النجوم الزاهرة، ج 5، ص 362 ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة  
الزمان، ج 21، ص 155  
(201) (2000م) ، تاريخ الايوبيين والمماليك ، دار المعرفة الجامعية ،  
الاسكندرية ، ص 27  
(202) فايد حماد عاشور ينظر: ( ب ، ت ) ، الجهاد الاسلامي ضد  
الصلبيين في العصر الايوبي ، ط 1 ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ص 31  
(203) ابو الفداء، المختصر، ج 3، ص 63.  
(204) النجوم الزاهرة ، ج 6 ، ص 6 . ينظر : سبط ابن الجوزي ، مرآة  
الزمان ، ج 21 ، ص 156  
(205) ابو الفداء، المختصر، ج 3، ص 65؛ المقرئ، اعطاء  
الحنفاء، ج 3، ص 315؛ رانسيمان، تاريخ الحملات  
الصليبية، ج 2، ص 425.  
(206) النجوم الزاهرة ، ج 6 ، ص 7 . ينظر : سبط ابن الجوزي ، مرآة  
الزمان ، ج 21 ، ص 156  
(207) ايلة : وهي مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وقيل هي  
اخر الحجاز واول الشام . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،  
مج 1 ، ص 292.  
(208) النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 365 . ينظر : سبط ابن الجوزي ،  
مرآة الزمان ، ج 21 ، ص 166 .

پوخته

نارمانجا قن قهكولينى دياركرنا رولى مسرى به ل سهر دهمى دهولهتا فاتيماى و بهرگرييا وان ل ههمبر هيرشين خاچپهرستا بو روژ ههلانا نيسلامى ودياركرنا ههلويستى فاتيمايان ل ههمبر دروستكرنا ميرنشينيت خاچپهرستا ل شامى ، ههروهسا رولى دهزگههت و ههزارهت ل سهر دهمى فاتيماى بو گوهرينا ههلويستى خهليفين فاتيماى ل ههمبر خاچپهرستا د پهرتوكا، " النجوم الزاهره فى ملوك مصر والقاهره" يا ميژو نفيس جمال الدين ابو المحاسن بى نافدار ب ابن تغرى بردى (812-874هـ / 1409 – 1469 م) كو ب نيك ژ ديار دترين ميژو و نفيسين مسرى بى سهردهمى مهمالىكا دهيت ههمارتن ل چهرخى نههين مشهختى بهرامبر چهرخى يازدى ئ زانستى ، د نهفنى پهرتوكيدا ميژوو نفيسى بهشهك بو ژ كتيبا خو تهرخان دكهت بو د فهگيرانا هيرشين خاچپهرستا ل سهردهمى فاتيماى بو سهر مسرى ، ديسان دياركرنا ههلويستى خهليفين فاتيماى ل ههمبر هاتن و بهريره هبونا دهستهه لاتا خاچپهرستا ل وهلاتى شامى و مهترسيا هيرشا خاچپهرستا بو سهر مسرى.

## EPYPT'S ROLE IN THE CRUSADES: A STUDY IN "NUJÛM AZ -ZÂHIRA FÎ MULÛK MISR WAL-KÂHIRA " IBN TAGHRI BARDI (D. 874 AH/1469 CE)

LAMYA SHUKR MOHAMED SHARIF and ZAHIDA MUHAMMAD TAHA

Dept. of History, College of Basic Education, University of Duhok, Kurdistan Region-Iraq

### ABSTRACT

The Aim Of The Research Is To Present The Role Of Egypt During The Era Of The Fatimid State From The Crusader Invasion Of The Islamic East ,And To Explain The Position Of The Fatimids On The Formation Of The Crusaders Of The Crusader Entities In The Levant ,And The Role Of The Fatimid Ministry Institution In Directing The Path Of The Fatimid Caliphs ,Position On The Crusaders Through The Book "The Bright Stars Of The Kings Of Egypt And Cairo" Which Is A Comprehensive Historical Encyclopedia Of The History Of Egypt Since The Islamic Conquest Until The Year (872islamiccalendar /1468 Christian Calendar) By The Historian Jamal Al-Din Abu Al – Mahasin, Known As Ibn Taghri Bardi ( 812-874 –Islamic Calendar /1409-1469christian Calendar ) ,Who Is One Of The Most Prominent Historians Of Egypt In The Mamluk Era In The Nineteenth Century Ah/Fifteenth Century Ad ,The Historian Had Devoted A Large Part In His Book To Talk About The Crusader Invasion During The Fatimid Era And Reviewed In Its Folds The Position Of The Ruling Fatimid Authority In Egypt Regarding The Crusader Expansion In The Levant And The Like Threat To The Invasion And Control Of Egypt .

**KEYWORDS:** Fatimids. Crusaders. capaigns. Egypy.